



د/ أحمد علي مصلح مزروع

آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة...

Humanities and Educational  
Sciences Journal



مجلة العلوم التربوية  
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2617-5908 (print)

ISSN: 2709-0302 (online)

## آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك "دراسة عقدية" (\*)

د/ أحمد علي مصلح مزروع

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك

بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية بجامعة ذمار - اليمن

[ahmad.mazru@tu.edu.ye](mailto:ahmad.mazru@tu.edu.ye)

[ahmad7mazru@gmail.com](mailto:ahmad7mazru@gmail.com)

تاريخ البحث النشر 2024/8/22م

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(\*) تاريخ تسليم البحث 2024/7/12م

(\*) موقع المجلة:

العدد (41)، سبتمبر 2024م

621

مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية



## آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة وعلاج ذلك "دراسة عقديّة"

د/ أحمد علي مصلح مزروع

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك

بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية بجامعة ذمار - اليمن

### الملخص

يهدف البحث إلى بيان آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك. وإبراز هذه الآثار، والتحذير مما يسبب في الانحراف والتطرف في العقيدة الصحيحة، وبيان أن الانحراف في الأخلاق والسلوك لا يستقيم مع العقيدة الصحيحة. ولمساوئ الأخلاق آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، وتتمثل في صور متعددة، منها: هدم الدين، والمعتقد الحق.

وإحتوى هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، تضمنت المقدمة أسباب اختيار البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة عليه، ومنهجه، وحدوده، ومصطلحاته، وهيكله، وتضمن المطلب الأول التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وتضمن المطلب الثاني آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، بينما المطلب الثالث يتضمن في بيان العلاج الناجع والنافع من هذه المساوئ، وتضمنت الخاتمة ما خلص إليه البحث من نتائج وتوصيات، ومن ذلك وجود تلازم بين الأخلاق والعقيدة، فالأخلاق لازمة لقوة العقيدة وانتشارها. كما أن العقيدة الصحيحة باعثة على الأخلاق الكريمة، وكما أن للأخلاق الكريمة الفاضلة التي حث الإسلام عليها أثرًا في استقامة المرء على العقيدة الصحيحة، فيكون للأخلاق السيئة أثر كبير في الانحراف عن المعتقد الحق.

وإن من آثار مساوئ الأخلاق تشويه حقيقة الإسلام، وتعرضه للنقد، والصد عن الدخول فيه، وإيجاد التفرق والتمزق في أمة الإسلام، واليأس والقنوط من رحمة الله، وإعراض القلوب وعدم الثبات على المعتقد الحق، وغيرها من الآثار.

ودفع ذلك يكون بعلاج يتمثل في استشعار عظمة الخالق، والحرص على إتباع القدوة الحسنة، ومجاهدة النفس وتعويدها على الأخلاق الفاضلة، وغيرها من العلاج، الذي يكون سببًا في الثبات على المعتقد الحق ورسوخ ذلك وتنفيذه قولًا وعملاً واعتقادًا.

الكلمات المفتاحية: الآثار، المساوئ، الأخلاق، الانحراف، العقيدة.



## The effects of moral defects in deviation from the correct doctrine and how to fix that (Theological Study)

**Dr. Ahmed Ali Mosleh Mazru**

Associate Professor of Islamic Theology  
and Thought Department of Islamic Studies  
Faculty of Education - Tamar University – Yemen

### Abstract

The current study aims at explaining the effects of moral defects in deviation from the correct doctrine and how to fix that. Additionally, the study aims at highlighting these effects, warning of what causes deviation and extremism in the right doctrine, and explaining that deviation in morals and behavior is not consistent with the right doctrine. Negative morals have dire effects on the individual and society, and are represented in many forms, including: destroying religion and true belief. This study contained an introduction, three body parts, and a conclusion. The first part was dedicated to define the terms of the study title of the research. The second part presented the disadvantages of morals in deviating from the right belief. The third part explained the effective and beneficial treatment for these disadvantages. The study concluded that there is a correlation between morals and belief, as morals are necessary for the strength of the belief and its expanse. The correct belief gives rise to good morals, and the noble and virtuous morals that Islam encourages have an effect on a person's adherence to the right belief. However, negative morals have a great effect in deviating from the correct belief. Among the effects of moral defects is the distortion of the truth of Islam, exposing it to criticism, preventing others from embracing it, creating division among the Islamic nation, holding despair of God's mercy, defects in the hearts, lack of steadfastness in the right belief, and other effects. The study offered some remedies including the need to considering the greatness of the Creator, making sure to follow a good example, obliging one's self and accustoming it to virtuous morals, and other remedies, which play a role a reason for steadfastness in the right belief, consolidating and having that it in speech, work, and belief.

**Keywords:** effects, disadvantages, morals, deviation, belief.



## مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فالعقيدة السليمة، هي اللبنة الأساسية في بناء شخصية المسلم على مستوى الفكر والسلوك، وهي العنصر الفعال المحرك لعواطفه، والموجه لإرادته. ولهذا ركزت عقيدة التوحيد الإسلامية في بنائها للإنسان على البناء الفكري والنفسي والسلوكي لتبلغ به ذروة الكمال الإنساني، وترتقي به صعدًا نحو السعادة المنشودة.

والتجربة البشرية عبر القرون الإنسانية المتطاولة تعطي نتيجة واحدة مؤداها أنه لا يمكن للإنسان أن يسعد ويرقى إلا إذا استعصم بنور من الله تعالى، واسترشد بمداية منه.

فللعقيدة أثرها على أخلاق الإنسان وسلوكه، باستقامة أو اضطراب، ولأخلاق آثار على الانحراف عن العقيدة الصحيحة. ولذا نقول بأن انحراف الخلق في الأخلاق والسلوك مع العقيدة الصحيحة أمر لا يستقيم، فتمتة خلل.

وغاية المسلم الأساسية في أخلاقه، أن يحقق مرضاة ربه سبحانه وتعالى؛ ذلك أن هدف المؤمن الأول من أعماله كلها هو ابتغاء وجه الله قال تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره...}. (الزلزلة: ٧). ولمساوئ الأخلاق آثارًا وخيمة على الفرد والمجتمع تتمثل في صور متعددة، منها هدم الدين، والمعتقد الحق. فالأخلاق لازمة لقوة العقيدة وصلاحتها وانتشارها.

فمن الأهمية بمكان أن تُدرس وتُبحث آثار المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في الانحراف عن المعتقد الحق، مشتملة دراستها على جميع جوانبها تفصيلًا وتوضيحيًا، فرأيت أن أفرد بحثًا بعنوان: [آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك] - دراسة عقديّة.

فدراسة مثل هذا الأمر مهمة جدًا، لأنها تمس جانب العقيدة التي هي أشرف العلوم، وأجلها قدرًا، فالعلم بالعقيدة، والدعوة إليها، وتصحيح الانحراف عنها، يعد أهم المهمات، وأوجب الواجبات.

فلا صلاح، ولا عز، ولا فلاح للأمة أفرادًا وجماعات، إلا بفهم العقيدة الصحيحة وتحقيقها، والعمل بمقتضاها. اتباعًا واقتداءً لأمر الله - عز وجل - وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - فعلاً وتركًا.

ومن طبيعة البحث العلمي أن يبرز فيه أسباب اختياره، وأهدافه، وأهميته، والمنهجية العلمية المتبعة فيه، وحدوده، ثم إبراز خطته وتفصيلها، ونتائجه، وقد تم ذلك على النحو الآتي:

## أولاً: أسباب اختيار البحث:

- ١- الحفاظ على المعتقد الحق، وإبراز كل ما يؤدي إلى الانحراف فيه، فالعقيدة الصحيحة تقوية لإيمان العبد بربه.
- ٢- إبراز خطورة المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وخطورة التساهل في مساوئ الأخلاق على المسائل الدينية عمومًا، وخطورة الاتصاف بها على الفرد والمجتمع.



- ٣- ضرورة الاهتمام بأمر العقيدة وقضاياها، وتنقيتها من الشوائب، والحفاظ على سلامتها، واستقامة العبد على ذلك.
- ٤- العمل على إبراز ما يجب أن يكون عليه العبد المسلم في اعتقاده بربه -عز وجل- مظهرًا للأخلاق الحميدة، مبتعدًا عما يضادها من مساوئ الأخلاق.
- ٥- إن كشف الآفات والأدواء للأمة، وعرضها وبيان خطورها تعد خطوة نحو الأمر الأجدى، والأفنى، والأمنح، والأقوى، ليستقيم العبد المسلم على المعتقد الحق. فمعرفة الداء أساس العلاج.
- ٦- تجلية هذا الموضوع، وبيانه، وتفصيله، وإبراز آثاره الانحرافية على المعتقد الحق.
- ٧- الإلمام بكل ما تم استقراؤه من آثار المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في الانحراف عن المعتقد الحق.

#### ثانيًا: أهداف البحث وأهميته:

تظهر على وجه الإجمال في جانبين اثنين هما:

- ١- الثلثة التي يسدها البحث.
- ٢- ما يحصل من بيان لخطورة المساوئ الأخلاقية، وآثار ذلك في الانحراف عن العقيدة الصحيحة. أما على جهة التفصيل فهي كالآتي:
- ١- إظهار المنهج السليم لمعالجة المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢- التأثير البالغ الذي يحدثه الإيمان والمعتقد الصحيح، وأهمية ذلك المعتقد في حياة الفرد والجماعة، والأمة المسلمة.
- ٣- السعي إلى الالتزام بالمعتقد الحق، ونبذ المساوئ الأخلاقية، والابتعاد عنها.
- ٤- التأكيد على اتباع القرآن الكريم، واقتفاء أثر الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتجنب المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها.
- ٥- الإيمان بالمفاهيم العقدية الصحيحة، وأهمية اتباع أصول المعتقد الحق قولًا وعملاً.
- ٦- نشر المسائل التي تكون سببًا للانحراف عن المعتقد الحق، وبيانها، وتوضيحها، وتفصيلها، والاستفادة من ذلك للحفاظ على المعتقد الحق.
- ٧- أهمية بيان آثار المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها في الانحراف العقدي، والوقاية من ذلك.
- ٨- تظهر أهمية الموضوع بقدر ما يظهر معالجة اعوجاج الانحراف العقدي، واتباع المعتقد الحق، مستحضرًا الأدلة الواردة في المساوئ الأخلاقية ومنكراتها، تنفيرًا، وتقبيحًا، وأن السلوك فيها جهل وحمق وضلال.
- ٩- أهمية بيان النتائج السيئة التي أفرزتها، وتفرزها المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها، وما حصل من انحراف عن المعتقد الحق.
- ١٠- إن ظاهرة المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها في الأمة الإسلامية، توحى بأهمية هذه الدراسة وضرورتها لبيان خطورة آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن العقيدة الصحيحة.



### ثالثاً: الدراسات السابقة:

- مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة خالد بن حامد الحازمي، وتناول هذا البحث بالنسبة لآثار مركزاً على بعض الآثار الدينية، والآثار الأمنية، والآثار الصحية، والآثار النفسية، والآثار الاجتماعية، والآثار الأسرية، والآثار الاقتصادية.
- بينما بحثنا هذا تناول آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، مركزاً على الجانب العقدي دون سواه، وعلاج ذلك من منظور العقيدة الصحيحة.

### رابعاً: منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على الآتي:

- ١- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الخاصة بالأخلاق، ومساوئها، ومنكراتها، وما يتعلق بذلك.
- ٢- المنهج التحليلي الوصفي: وذلك بعمل دراسة خاصة للأدلة الواردة في ذم مساوئ الأخلاق، ومنكراتها، ومن ثم تحليلها، واستنباط ما فيها من معان، ومفاهيم تتعلق بدراسة الموضوع.
- ٣- المنهج الاستدلالي الاستنباطي: وذلك باستقصاء واستنباط آثار المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك.

### خامساً: حدود البحث ومصطلحاته:

- حدود البحث: (آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة).
- مصطلحات البحث وكلماته الدالة (المفتاحية): (الآثار - المساوئ - الأخلاق - الانحراف - العقيدة).

### سادساً: خطة البحث وهيكله:

- وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من: (مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة) كالاتي:
- المقدمة وفيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، وأهميته ومنهج البحث وحدوده، ومصطلحاته، وخطته.
- المطلب الأول: تحديد مصطلحات البحث.
- المطلب الثاني: آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة.
- المطلب الثالث: علاج ذلك.
- الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.



## المطلب الأول: تحديد مصطلحات البحث

### الفرع الأول: تعريف الآثار لغةً واصطلاحاً:

أولاً: التعريف بالآثار لغةً: جمع أثر، وهو: ما بقي من رسم وتنتج عنه، فهو بمعنى النتيجة، ويكون أيضاً بمعنى العلامة ويكون بمعنى الجزء<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الآثار في الاصطلاح: هو جمع أثر: وهي اللوازم المعللة بالشيء<sup>(٢)</sup>، أو جملة الأمور التي تنتج عن الشيء المسبب لها. والمراد بها هنا: أن الأثر: (عبارة عما ينتج من ضعف الإيمان القلبي وفساد ذلك بسبب ما يتلفظه العبد أو يعملها أو يعتقد).

أو نقول هي: مجموعة الأمور التي تحصلت في النهاية عما يلتزمه العبد أو يصدر منه من أقوال أو أفعال أو اعتقادات باطلة هي من مساوئ الأخلاق المسببة في الانحراف عن المعتقد الحق.

ونقول هي: عبارة عما ينتج من العبد بسبب ما يتلفظه، أو يعملها، أو يعتقد، أو يتصف به سواء أكان إيجابياً أم سلبياً.

### الفرع الثاني: التعريف بالمساوئ الأخلاقية:

أولاً: المساوئ: هو جمع السوء بالضم، وبالفتح، وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم بمعان عدة، منها: (السوء) بالضم: بمعنى جهنم، لقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَنْزِلُونَ﴾. [الزمر: ٦١].

و(السُّوء) بالضم: بمعنى الشدة، ومنه قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (البقرة: ٤٩). و(السُّوء) بالضم: بمعنى العُقر - وهو الجرح للبعير - ومنه قوله تعالى في قصة ناقة صالح عليه السلام: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا سُوءًا﴾ (هود: ٦٤).

و(السُّوء) بالضم أيضاً: يطلق على البرص، وعليه قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ (طه: ٢٢). و(السُّوء) بالضم: الشر، قال تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ (النحل: ٢٨).

و(السُّوء) بالضم: الشتم والكلام القبيح، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (النساء: ١٤٨).

و(السُّوء) بالضم: الذنب، وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ (النساء: ١٧).

و(السُّوء) بالضم: الضُّر، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٢).

و(السُّوء) بالضم: القتل والهزيمة، وبه فُسر قوله تعالى: ﴿لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ﴾ (آل عمران: ١٧٤).

(١) ينظر: الجوهري، إسماعيل الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ٥/٤.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ص ٩.



و(السُّوء) بالضم: بمعن بئس، قال تعالى في حق الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، قال: {ولهم سوء الدار} (الرعد: ٢٥).

و(السُّوء) بالفتح: الزنا، ومنه قوله تعالى، مخاطبًا مريم عليها السلام: {ما كان أبوك امرأ سوء} (مريم: ٢٨).

ولا يصح بحال ضم السين في الآية، ولا في قوله تعالى: {وظننتم ظن السوء} (الفتح: ١٢)؛ لأن (السُّوء) بالضم لا يضاف إلى الإنسان، ولا إلى الظن، وإنما يضاف إلى الأفعال، فتقول: عمِلَ عمَلٌ سوءً.

و(السُّوَى) في قوله تعالى: {ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوَى} (الروم: ١٠) تأنيث الأسوأ، خلاف الحسنى، أو مصدر، كالبشرى، وهي في الآية بمعنى جهنم، أعاذنا الله منها.

و(السُّوأة): العورة والفاحشة، قال تعالى: {بدت لهما سوآتهما} (الأعراف: ٢٢).

قال ابن الأثير: السُّوأة في الأصل الفَرْج، ثم نُقل إلى كل ما يُستحيا منه إذا ظهر وبداء، من قول وفعل، وكذا فمن قرأ من القراء بنصب السين في قوله تعالى: {عليهم دائرة السوء} (التوبة: ٩٨).

فالمراد (بالسوء) المصدر من سُؤته سُوءًا، ومساءةً، فهذه مصادر.

ومن قرأ بضم السين {السوء} جعله اسمًا، كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب، والمعنى هنا: عليهم العزيمة والشر.

وخلاصة القول هو: أن المعاني المتعددة والمتنوعة للفظ (السوء) تفيد معنى الآتي:

(الفجور - المنكر - المعاصي والذنوب - الشر - الشدة - كل كلام قبيح - كل فعل قبيح - كل اعتقاد قبيح - البلاء والعذاب).

وخلاصة القول أيضًا: أن السوء: الفجور والمنكر. والسيئة: الخطيئة. والسُّوأة، والسُّوأة: الخلة القبيحة، وكل كلمة قبيحة أو فَعْلَةٌ قبيحة فهي سوءة<sup>(١)</sup>.

ثانيًا: الأخلاق: مفردتها (خُلُق) و(خُلُق)، والثاني أفصح لسهولة على اللسان.

١- هي في اللغة: العادة والسجية، والطبع والمروءة، وقد تطلق على الدين، بما أنه يشتمل على مكارم الأخلاق ودليل عليها<sup>(٢)</sup>.

٢- الأخلاق في الاصطلاح: لها تعاريف متعددة بحسب ما ذكر العلماء، وهي تطلق باعتبارين: أحدهما عام والآخر أخص منه، أولًا: من العام ما يأتي:

- الأخلاق: جمع خُلُق وهي عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٩٦، ٩٧.

(٢) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٣٢٩، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٧٩٣، ابن منظور، لسان العرب، ١٠/ ٨٧، ٨٦.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ٤٦.



- الأخلاق: هي أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة<sup>(١)</sup>.
- الأخلاق: هي السجية المتمكنة في النفس، باعثة على عمل يُناسبها من خير أو شر<sup>(٢)</sup>.
- الأخلاق: هي عبارة عن صورة الإنسان الباطنة بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة، وهي: نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، ولها أوصاف حسنة وقيحة<sup>(٣)</sup>. والخلق والخلق كلمتان متلازمتان معاً، يقال: فلان حسن الخلق والخلق، أي حسن الظاهر والباطن. فالخلق: هو الصورة الظاهرة، أو الشكل الخارجي للإنسان، من طول أو قصر ولون وجمال، وتناسب تكوين، وغيرها. والخلق: هو الصورة الباطنة، من صدق وأمانة وعفة، أو كذب وطمع، وما إلى ذلك.
- الأخلاق: هي كل ما يتصف به الإنسان من أوصاف حميدة أو ذميمة، وهي تمثل الصورة الباطنة للإنسان كخلقه الظاهرة<sup>(٤)</sup>.
- الأخلاق: هي مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه<sup>(٥)</sup>.
- الأخلاق هي: من سمات الإنسان إما مجنبة له اللوم أو موقعة عليه اللوم.
- وينبغي التنبيه إلى أن الصفات المستقرة في النفوس ليست كلها من قبيل الأخلاق، بل منها غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق ولكن الذي يفصل الأخلاق ويميزها عن جنس هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلة للمدح أو الذم، فبذلك يتميز الخلق عن الغريزة ذات المطالب المكافئة لحاجات الإنسان الفطرية، فإن الغريزة المعتدلة ذات آثار في السلوك، إلا أن هذه الآثار ليست مما يُحمد الإنسان أو يُذم عليه<sup>(٦)</sup>. وبهذا الإطلاق يشمل الخلق الحسن والقيح، والحمود والمذموم، وإن كان يغلب إذا أُطلق عن التقييد على الخلق الحسن.
- وهناك فرق بين الخلق والتخلق، فالخلق: صفة راسخة في النفس، أما التخلق فهو صفة يحاول الإنسان أن يكتسبها، فيتكلف لها تكلفاً. والتخلق مع التكرار والتعود لا يلبث أن يصبح خُلُقاً.
- ثانياً: الإطلاق الأخص لكلمة الخلق في الاصطلاح الشرعي: عند النظر والاستقراء لنصوص الشارع تجد أن الاستخدام الشرعي للفظ (الخلق) لم يختلف كثيراً عن الوضع اللغوي لهذه الكلمة، فقد جاءت كلمة الخلق في القرآن الكريم في موضعين:

(١) ابن حجر، فتح الباري، ١٠/ ٤٥٦.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩/ ١٧١، ١٧٢.

(٣) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ٢/ ٢٠٥.

(٤) الحازمي، مساوي الأخلاق وأثرها على الأمة ص ١٢.

(٥) زيدان، أصول الدعوة، ص ٧٦.

(٦) حبكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ١٠/ ١١.



**الأول:** قوله تعالى: على لسان قوم هود: {إن هذا إلا خُلُقُ الأولين} (الشعراء: ١٣٧). "أي ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة الأولين يُلقفون مثله ويدعون إليه، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها، أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين الذين تقدّمونا من الآباء وغيرهم"<sup>(١)</sup>. فخلق الأولين هنا بمعنى دينهم وعاداتهم وأخلاقهم ومذهبهم، وهذا مروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وقتادة وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

**الثاني:** قوله -عز وجل- مخاطبًا سيد الخلق محمدًا صلى الله عليه وسلم: {وإنك لعلی خُلُقِ عظیم} (القلم: ٤). قال الطبري -رحمه الله-: "يقول -تعالى ذكره- لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد، لعلی أدب عظیم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه به، وهو الإسلام وشرائعه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". ثم نُقل عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك قولهم في تفسير: {خُلُقِ عظیم} أي: دين عظیم، وهو الإسلام<sup>(٣)</sup>. وقال الماوردي: أي إنك على طبع كريم<sup>(٤)</sup>.

أما في السنة المطهرة، فقد استخدمت لفظة الخُلُق كثيرًا.

ومن ذلك قول رسول صلى الله عليه وسلم: "البرُّ حُسن الخلق"<sup>(٥)</sup>.

وقول عائشة -رضي الله عنها- في تفسير قول الله -عز وجل-: {وإنك لعلی خُلُقِ عظیم} (القلم: ٤)، "كان خُلُقُه القرآن"<sup>(٦)</sup>. أي متمسكًا بالقرآن وبآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف.

وحسن الخُلُق هو التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدب بها عباده في كتابه، وقد قيل: "إن الدين كله خُلُق"<sup>(٧)</sup>.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا"<sup>(٨)</sup>.

وخلاصة القول: إن الإطلاق الأخص لكلمة الخُلُق في الاصطلاح الشرعي يطلق على التمسك بأحكام الشرع وآدابه فعلاً وتركاً.

(١) الألويسي، روح المعاني، ١١، ١٦٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، ١١، ١١٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٢٥، ١٢٦.

(٣) الطبري، جامع البيان، ٢٩/ ٢٤، ٢٥، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٧.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٧.

(٥) رواه مسلم برقم ٤٦٣٣، من حديث النّوأس بن سمعان -رضي الله عنه-.

(٦) رواه أحمد في مسنده برقم ٢٣٤٦٠، والحاكم في مستدرکه ٢/ ٣٩٣، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٨١١، من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٧) أحمد من مسنده برقم ٧٩٥، وأبو داود في مسنده برقم ٤٠٦٢، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، وقال المنذري: حسن صحيح.

(٨) العظیم آبادي، عون المعبود ١٢/ ٣٤٣، ورواه أبو داود في مسنده برقم ٤٦٨٢، والترمذي في مسنده برقم ١١٦٢، وقال حديثٌ حسنٌ صحيح، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٧٢ واللفظ له.



وكان من صحيح دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت"<sup>(١)</sup>.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء"<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدل دلالة أكيدة على أهمية الأخلاق الحميدة ومكانتها في الإسلام، ولذا كان تعليل الرسالة المحمدية بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق ونبذ مساوئها. قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"<sup>(٣)</sup>، وفي هذا الحديث كأن الرسول صلى الله عليه وسلم حصر المهمة التي بعث لها في هذا الأمر ولا غرابة. فإذا نحن فهمنا (الأخلاق) على أنها تعامل العبد مع الله ومع الناس فالأمر واضح، وهذا هو الدين كله، كيف تتعامل مع الخالق؟ كيف تعبدته وتوحده وتتجنب ما يسخطه؟ وكيف تتعامل مع المخلوق؟ ويدخل في ذلك الملائكة والأنبياء والصالحون والأقربون ممن لهم حقوق الحب والود، كما يدخل فيه الصنف الآخر من الشياطين، والكفار والفساق والمنافقين ممن يبغضهم الإنسان في ذات الله كالكفار، أو يبغضهم من جانب واحد كالفساق الذين يكون فيهم أصل الإيمان بالله ورسوله.

أما إن فهمنا (الأخلاق) بمعنى أخص، وأنها التعامل مع الناس فحسب فالحديث إذن محمول على بيان عظم فضل الأخلاق، وعلو مكانتها في الدين فهو كحديث: "الحج عرفة"<sup>(٤)</sup>، وحديث: "الدين النصيحة"<sup>(٥)</sup>، إذ ليس المقصود حصر الحج في عرفة، ولا حصر الدين كله في النصيحة إنما المقصود أن الوقوف بعرفة أعظم أركان الحج، وأن للنصيحة مرتبة عالية في الدين.

فلا إشكال في الحديث على المعنيين، وكلاهما له دلالة قوية على عظم شأن الخلق في الإسلام<sup>(٦)</sup>.

ونستخلص مما سبق تعريف المساوئ الأخلاقية بأنها: [كل صفات سلوكية قبيحة قولية أو فعلية أو اعتقادية].

فمن المساوئ الخلقية:

١- ما يكون فعلاً بالجوارح، كاليد والأذن والعين، ونحو ذلك.

٢- ما يكون قولاً باللسان.

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ١/ ٥٣٥، برقم ٧٧١ من حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

(٢) رواه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، ٥/ ٥٣٦ برقم ٣٥٩١، وقال حديث حسن من حديث قطبة بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ١٨٤، وصحيح الجامع برقم ١٢٩٨.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٢٧٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٧٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه الترمذي، في سننه برقم ٨٨٩ وقال حسن صحيح، وأبو داود في سننه برقم ١٩٤٩، والنسائي في سننه برقم ٣٠٤٤، وابن ماجه في سننه برقم ٣٠١٥، من حديث عبد الرحمن بن يعمر -رضي الله عنه-.

(٥) رواه مسلم برقم ٥٥، وغيره من حديث تميم الداري -رضي الله عنه-.

(٦) ينظر: العودة، من أخلاق الداعية ص ٨-١٠.



٣- ومنها ما يكون اعتقادًا بالجنان، كمن يبغض بقلبه شيئًا من شرائع الدين، أو يتمنى أن يزول شيء من شرائعه، أو تحلل الرذيلة، وينتشر الفساد في أمة الإسلام، أو يبغض بقلبه أحدًا من أصحابه، أو يعتقد في أحد أنه يضر أو ينفع من دون الله - عز وجل، أو يبغض كل ما يكون من أصول الإسلام والإيمان، أو المسائل العقديّة الصحيحة الثابتة، وغير ذلك.

### الفرع الثالث: مفهوم الانحراف لغةً واصطلاحًا:

#### أولاً: مفهوم الانحراف لغةً:

الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. فأما الأصل الثاني - وهو الذي يعيننا هنا- فهو الانحراف عن الشيء والعدول عنه، ويقال: انحرف عنه ينحرف انحرفًا، وحرفته عنه، أي عدلت به عنه، وذلك كتحريف الكلام وهو: عدله عن جهته. قال تعالى: {يحرفون الكلام عن مواضعه} (النساء: ٤٦)<sup>(١)</sup>.

#### ثانيًا: مفهوم الانحراف اصطلاحًا:

هو عبارة عن الميل والتغيير والعدول عن الحالة التي يكون عليها العبد إلى حالة جديدة. منحرفًا عن الجادة مبتعدًا عن الاستقامة الحقيقية التي يجب على العبد الثبات عليها والالتزام بها قولًا وفعالًا واعتقادًا.

#### الفرع الرابع: مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحًا:

أولاً: مفهوم العقيدة لغةً: مأخوذة من "العقد" وهي: مصدر "عقد" وتدور مادتها وما تصرف منها على عدة معان كالآتي:

- ١- التوكيد: قال الله تعالى: {ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها} (النحل: ٩) أي: بعد عقدها وتوثيقها.
- ٢- الشد والربط المحكم: تقول: فلان عقد طرني الجبل - أي أوصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكها فأحكم وصلها.
- ٣- الملازمة: لما ورد في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - : "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"<sup>(٢)</sup>. أي: أن الخير ملازم لها كأنه معقود فيها. وذلك لاستخدامها في الجهاد في سبيل الله.
- ٤- القرب: تقول: فلان مني (معقد الإزار) أي: قريب المنزل عندي.
- ٥- إبرام الشيء وإحكامه: ومنه قوله تعالى: {ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله}. (البقرة: ٢٣٥).
- ٦- ومنه الثبات، والاستحكام، والوجوب، والصلابة<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة حرف، تحقيق عبد السلام هارون ٢/٤٢، ٤٣، والرازي، مختار الصحاح ص ٥٥، وابن منظور، لسان العرب، مادة حرف ١/٨٣٩، والفيروز أبادي، قاموس المحيط، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٥، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، مادة حرف، مصدر انحرف، ٤/٣١٠.

(٢) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الخيل المعقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٤/٢٨١ برقم ٢٨٤٩، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عقد، ٤/٨٦، الرازي، مختار الصحاح، مادة عقد، ٢/٥١٠، وابن منظور، لسان العرب، مادة عقد، ٤/٣٠٣.



ثانيًا: مفهوم العقيدة اصطلاحًا:

١- العقيدة في الاصطلاح العام: "تطلق على الإيمان القطعي الجازم الذي لا يتطرق إليه شك ولا ريب عند معتقده، أيًا كان ذلك الاعتقاد حقًا كان أم باطلاً، وسميت عقيدة لأن الإنسان يعقد عليها قلبه". وقيل هي: "الأمور التي تصدق بما النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينًا عند أصحابها لا يمازجها، ولا يخالطها شك"<sup>(١)</sup>. وقيل هي: "ما يشدد ويربط الإنسان قلبه عليه من أصول الإيمان وما يلحق به". وعرفها بعضهم بأنها: "الإيمان الذي لا يحتمل النقيض"<sup>(٢)</sup>.

٢- العقيدة في الاصطلاح الخاص (العقيدة الإسلامية) هي: "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية، أي: العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية"<sup>(٣)</sup>.

والمراد بالعقائد الدينية: العقائد المنسوبة إلى دين نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، سواء توقفت على الشرع كالسمعيات أم لا، وسواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق، أو لا ككلام المخالف، واعتبر في أدلتها اليقين، لأنه لا عبرة بالظن، وتكون مستمدة من الكتاب والسنة والإجماع والنظر الصحيح<sup>(٤)</sup>. وقيل: "هي مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفترة، ويعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره، جازمًا بصحتها، قاطعًا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدًا"<sup>(٥)</sup>.

ومن تعريفها الشامل لموضوعات العقيدة الإسلامية هي: "الإيمان الجازم بأصول الإيمان الستة، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب وأخباره، وأركان التوحيد، والكرامات والمعجزات، والأخبار القطعية، وما أجمع عليه السلف الصالح من مسائل الإيمان والكفر، مع التسليم الكامل لله سبحانه وتعالى في مسائل التشريع والأحكام كلها، ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع"<sup>(٦)</sup>.

ومن تعريفها الشامل في التصور الإسلامي أنها: التصور الإسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق، وعن الكون والإنسان والحياة، وعمًا قبل الحياة الدنيا وما قبلها، وعن العلاقة بين ما قبلها وما بعدها<sup>(٧)</sup>.

(١) الأشقر، العقيدة في الله، ص ١١.

(٢) البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص ١٣.

(٣) السفاريني، لواع الأنوار البهية، ٥/١.

(٤) المصدر السابق ٥/١.

(٥) الجزائري، عقيدة المؤمن، ص ٢٣.

(٦) ينظر: مزروع، بحث في مقرر علم العقيدة ١، قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة دمار غير مطبوع ص ٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥، وينظر: منتدى المعرفة ٣/٧/٢٠٢٣م، [www.m.marafa.org](http://www.m.marafa.org).



### الفرع الخامس: مفهوم الانحراف العقدي:

هو: "الخروج على هذه العقيدة والميل عنها والعدول إلى غيرها، والتغيير مما كان عليه المرء من حالة الاستقامة إلى غيرها، وذلك لهوى في النفس، وهذا الخروج يكون بالقلب واللسان والجوارح، لأن هذه الجوانب الثلاثة هي أركان العقيدة في العبد، لأن ما يكون في قلبه من الإيمان يظهر على لسانه وجوارحه. ويكون انحرافه إما عن طريق الشبهات أو الشهوات، وهو انحرافٌ عن الحق إلى غيره مما ليس له سند صحيح من الكتاب والسنة والإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -: "اتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشبهات..."<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول في التعريف الإجرائي لعنوان البحث هو:

(آثار المساوئ الأخلاقية قولية كانت أو فعلية أو اعتقادية على العقيدة الصحيحة، وما ينتج عن ذلك من انحراف وفساد في المعتقد الحق بسببها).

### المطلب الثاني: آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

**توطئة:** إن أهمية الأخلاق الحميدة الإسلامية تعود إلى عظم أثرها، ومن ذلك أثرها في تقوية العقيدة الصحيحة عند العبد المسلم، وتقوية الرابطة بين أفراد المجتمع المسلم مبني على الأخلاق الإسلامية، وقد ورد التفصيل لذلك في كثير من الآيات القرآنية، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الكريم زيدان -رحمه الله-: "كثرة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأخلاق، أمرًا بالخير منها ومدحًا للمتصفين به، ومع المدح الثواب، ونهيًا عن الرديء منها وذم المتصفين به، ومع الذم العقاب، ولا شك أن كثرة الآيات في موضوع الأخلاق أمر مهم جدًا، لا يستغني عنه المسلم، وأن مراعاة الأخلاق تلزم المسلم في جميع الأحوال، فهي تشبه أمور العقيدة من جهة عناية القرآن بها في سورة المكيّة والمدنية على حد سواء"<sup>(٢)</sup>.

ولذا كانت أحكام الإسلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: أحكام العقائد، الثاني: الأحكام الأخلاقية، الثالث: الأحكام العملية، فكانت أحكام العقائد والأخلاق من الثوابت وكانت الأحكام العملية منها الثوابت ومنها المتغيرات.

فكان هذا التشابه بين أمور العقيدة والأخلاق من حيث التركيز عليها من جهة الأمر بالتزامها، والايضاح والتفصيل لجميع جوانبها، يدل على التلازم بينهما، فالأخلاق لازمة لقوة العقيدة وانتشارها. كما أن العقيدة الصحيحة باعثة على الخلق الكريم.

(١) ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ٢/٢٢٣-٢٢٥.

(٢) زيدان، أصول الدعوة، ص ٧٩.



وكما أن للأخلاق الفاضلة التي حث الإسلام عليها أثراً في استقامة المرء على العقيدة الصحيحة، فيكون للأخلاق السيئة أثر كبير في الانحراف عن المعتقد الحق، ولهذا سيكون التوضيح فيما يأتي عن الآثار للأخلاق السيئة في الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

### الفرع الأول: تشويه حقيقة الإسلام:

الإسلام هو الاستسلام لله تعالى، ويكون باتباع أوامره - عز وجل - واجتناب نواهيه مع التسليم له. والطاعة: أن تفعل ما أمرك الله تعالى به، وتجتنب ما نهاك عنه. والتقوى: هي أن تتقي مقت الله وغضبه وعقابه وإبعاده، وهذا لا يتحقق إلا بفعل ما أمر - سبحانه - وترك ما نهى عنه.

والإسلام هو الروح الحقيقية للإنسان، والنور الهادي له في درب الحياة، والشفاء الكافي الواقي لأمراض البشرية، والصراف المستقيم الذي لا يضل من سلكه وسار فيه قال تعالى: {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور}. (الشورى: ٥٢، ٥٣). والإسلام هو الملة التي ارتضاها رب العالمين للجن والإنس، نزل بها الروح الأمين على الرسول الكريم الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فجاء البشرية صلى الله عليه وسلم بالمحنة البيضاء نقية صافية ليلها كنهائها. قال صلى الله عليه وسلم: "قد تركتكم على المحنة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"<sup>(١)</sup>.

وتمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الملة الغراء، وربى عليها صحابته الكرام، فقدموا للعالمين صورة حية، صادقة، صحيحة، بيضاء نقية، أحس بها الناس وشاهدوها، فدخلوا في دين الله تعالى أفواجا، كما بين ذلك سبحانه وتعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً} (النصر: ١-٣).

ولكن إذا قام الشخص بالعمل وفق الشرع الإسلامي، ومن حيث الظاهر، أي: من حيث توفر أشكال العمل الظاهرية المطلوبة في الشرع الإسلامي، وكان قصد صاحبه مرضاة الله ولكنه لم يؤمن بالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، فإن عمله مردود عليه ولا أجر فيه ولا ثواب.

فكيف بمن كان عنده مساوئ الأخلاق، وعدم انضباطه بالأخلاق الإسلامية، فهو يقدم صورة مشوهة لحقيقة الإسلام، وتشويه حقيقة الإسلام أثر من آثار مساوئ الأخلاق، والانحراف عن المعتقد الحق فيه.

(١) رواه ابن ماجه في سننه ١٦/١ برقم ٤٣، والحديث صحيح: ينظر صحيح الجامع الصغير للألباني ٢/ ٨٠٥ برقم ٤٣٦٩، من حديث العرابض بن سارية -رضي الله عنه-.



فيوهمون الناس بسلوكمهم الفاسد أن هذا هو الدين الإسلامي المتمثل في سلوك أتباعه، فكل ما يحصل في المجتمعات الإسلامية من منكرات قوليه أو فعلية أو اعتقادية، وتمازج سرًا وجهارًا بين المسلمين، أو في بلاد الكفر كالكفار سواء بسواء، وتشاهد السلوكيات السيئة كالظلم والبطش والاعتداء، وربما صنعوا بعض ذلك باسم الإسلام، فعند ذلك يقدمون صورة مشوهة عن دين الله القيم الناسخ لجميع الأديان السماوية. فهذا أثر بارز من آثار المساوئ الأخلاقية في الدنيا والآخرة. قال صلى الله عليه وسلم: "ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" (١).

### الفرع الثاني: تعريض دين الأمة الإسلامية للنقد وضعفه

إن من آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن المعتقد الحق، تعريض دين الأمة الإسلامية للنقد والضعف. فمما يلحق بهذا الدين القيم نتيجة انتشار مساوئ الأخلاق بين أتباعه الآتي:  
أولاً: نقد الأعداء للدين الإسلامي قولاً وفعلًا، بالكلمة والصورة والمقالة عبر وسائل الإعلام، ليتخذوها فرصة يهدمون بها هذا الدين القيم. فعندما تسلك أمة الإسلام لتترك بعض المسلمات والثوابت فيه، مع ظهور مساوئ الأخلاق في المجتمعات الإسلامية، عند ذلك تتناول أعناق أعداء الدين لنقده، بما فيها تلك المسلمات والثوابت التي تركت من بعض من ينتمي إلى الإسلام.

فأعداء الإسلام لا يجروون على النيل من الإسلام إلا إذا وجدوا مجالاً لذلك، فتظهر عداوتهم الدينية للإسلام وأهله، قال الله تعالى: {إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا} (المتحنة: ٢). أي لو قدروا عليكم لما اتقوا فيكم من أذى ينالوكم به بالمقال والفعال (٢).

والمأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم يجد أن النقد ينصب على الإسلام في قضايا المرأة، بدعوى أن الإسلام ظلمها في حريتها وميراثها، وعدم مساواتها بالرجل، وهذه شبهات ترد على الدين الإسلامي القيم. وكذا السعي إلى الطعن في الثوابت، والمسلمات، كالتظن في السنة النبوية، والتطاول على بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإيراد الشبهات في ذلك، ويهدفون من خلال ذلك إلى الخداع أخلاق الأمة الإسلامية ووصولها إلى الهاوية كما انحدرت مجتمعاتهم الكافرة أخلاقياً. فعند ذلك تظهر آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، بما ينتشر في المجتمعات الإسلامية من نقد وطعن للمسلمات والثوابت.

ثانياً: ضعف التمسك بالدين الإسلامي قولاً وعملاً واعتقاداً، يكون سبباً لضعف أمة الإسلام، فقوة الأمة الإسلامية بقوة تمسكها بدينها، وضعفها وهوانها على الأمم بضعف تمسكها بعقيدتها، كما أن في قوة الأمة

(١) رواه مسلم في صحيحه ٧٠٥/٢ برقم/ ٦٩، ١٠٤، ١٠١٧، من حديث جرير بن عبد الله -رضي الله عنه-.

(٢) ينظر: ابن كثير تفسير القرآن العظيم/ ٤/ ٣٧١.



الإسلامية قوة للدين الإسلامي، وفي ضعفها إضعافاً للدين الإسلامي، وفي انتشار مساوئ الأخلاق ومنكراتها بين المجتمع دليل على ضعف أتباعه، واستخفافهم بدينهم، وفي هذا إضعاف وإخفاق بحق الدين الإسلامي. فأمة الإسلام تصاب بالوهن والذل والضعف، ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"<sup>(١)</sup>.

فأهل الكفر والضلال يدعو بعضهم بعضاً لمقاتلة أهل الإسلام، وكسر شوكتهم، وسلب أموالهم وديارهم، فأمة الكفر والضلال تتداعى على أمة الإسلام وما ذلك إلا لضعفها وهوانها، وما أصيبت به من وهن مع كثرتها، ولكنها كثرة غثائية كغثاء السيل، وهو ما يحمله السيل من زيد ووسخ، وقد شبههم بذلك لقلّة شجاعتهم، وضعفهم في مواجهة أعداء الإسلام، ودناءة قدرهم<sup>(٢)</sup>، وذلك لما انتشر بينهم من مساوئ المنكرات والأخلاق، فقدف الله العرب في قلوبهم فأصبحت أمة الكفر غالبية عليها. فكان آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن المعتد الحق واضحة في أمة الإسلام، وذلك بعدم تعظيمه وتعظيم شعائره وضعف الأمة في التمسك بمسائله وأحكامه.

فيجب على أمة الإسلام أن تعي خطورة الانحراف عن المعتد الحق، وعن مسائل الدين الإسلامي وأحكامه، وثوابته ومسلماته. خطورة على أنفسهم في الدنيا والآخرة.

### الفرع الثالث: الصد لمريدي الدخول في الإسلام

من آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن العقيدة الصحيحة الصد عن الدخول في الإسلام، أو حتى التأخير عن الدخول فيه. فمما يصيب الأمة الإسلامية في دينها وعقيدتها، إذا انتشرت مساوئ الأخلاق بين أفرادها، وفي مجتمعاتها أن ينفر الناس من الدخول في الإسلام، فتكون مساوئ الأخلاق صادة لمن يريد الدخول في الإسلام، وسبباً في تأخير الداخلين فيه، ومن يريدون اعتناقه. وذلك عندما يشاهدون المجتمعات الإسلامية مغروسة في الوحل والذيلة، ومنكرات الأخلاق ومساوئها قولية كانت أو فعلية، أو اعتقادية، لفظية كانت أو سمعية بصرية أو فعلية، أو قلبية، لأن من يريد اعتناق الإسلام وإعلانه إنما يكون ذلك لشعوره بالعطش الديني، الذي لم يجده في الديانات الأخرى ولن يجده، فإذا رأى في المسلمين من المساوئ الأخلاقية ما يجده في غيرها من الديانات المحرفة، توهم أن هذا هو منهج الإسلام، فيصد عنه وينحرف، والسبب وراء صدور المتعطين إلى هذا الدين هو ارتكاب المساوئ الأخلاقية ومنكراتها من المسلمين.

(١) رواه أبو داود في سننه ٤/٤٨٣، ٤٨٤/٤٢٩٧، وصححه الألباني في الجامع الصحيح ٢/١٣٥٩ برقم/ ٨١٨٣، ٣٢٥٧، من حديث ثوبان -رضي الله عنه-.

(٢) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أي داود ١١/٤٠٤، ٤٠٥.



فالأمة الإسلامية، والفرد المسلم والجماعة المسلمة قد تكون قدوة صالحة، تحبب الناس في هذا الدين، وتشوقهم لمعرفة إذا ما أخذت بتعاليم الإسلام السمحة، ومنها الأخلاق الحسنة، والعكس بالعكس ففي الجانب الآخر قد تكون قدوة سيئة تسيء لهذا الدين القيم الحنيف إذا اقترفت مساوئ الأخلاق ومنكراتها<sup>(١)</sup>، وبهذا يظهر آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن المعتقد الحق، بظهور الصد عن الدخول في الإسلام، أو التأخير عن الدخول فيه.

#### الفرع الرابع: التفرق والتمزق في الأمة الإسلامية:

إن من غايات هذا الدين العظيمة الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها من التهتك والتمزق والتفرق والشتات. لقد تواردت النصوص من الكتاب والسنة مؤكدة على وحدة الأمة الإسلامية ونبذ التفرق والتمزق، وجاءت أحكام الإسلام تربي الأمة الإسلامية على هذا. إن التفرق في وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها نازلة خطيرة تستدعي من أهل الإسلام أن يقفوا صفًا واحدًا للدفاع عن وحدتها والثوق برباطها القوي.

إن بين أمة الإسلام رباطًا روحياً قوياً، يتمثل في إيمانهم بإله واحد، واعتقادهم بغاية واحدة للحياة ومصير واحد، والتمسك بالقيم الأخلاقية الحميدة.

فالإسلام يرفض أن يفترق الناس أجناساً مختلفة، وأن تفصل بينهم فواصل من صنع أيديهم. ولهذا فقد احتضن المجتمع الإسلامي الأول المسلمين من كل جنس، ولم يجد الحبشي أو الفارسي، أو الرومي حائلاً يمنعهم من الانتساب لهذا المجتمع، بل والتصدر فيه.

وحدث الإسلام على نبذ الخلاف وإصلاح ذات البين، فقال تعالى: {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم} (الحجرات: ١٠)، وقال تعالى: {فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم} (الأنفال: ١). وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصفاً لأهل الإيمان وميزه بقوله: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك بين أصابعه<sup>(٢)</sup>.

"وتشبيه المجتمع المسلم بالبنيان من أبلغ التشبيهات، وذلك أن البنيان يتكون من لبنات ومن مادة تشد بينها. وكذلك المجتمع المؤمن يتكون من أفراد ومن رابطة تشد بينهم، ففي البناء كلما كانت اللبنات متقاربة مرصوفة، والمادة اللاصقة قوية، كان البناء أشد قوة وتماسكاً. فأول أساس لوحدة المسلمين هي الرابطة العقدية والأخوة الإيمانية... وعلى هذا فأول خطوة في الطريق إلى وحدة المسلمين اليوم هي العمل على تنقية العقائد وتصحيحها، ونشر الإيمان المبين في الكتاب والسنة، والدعوة إلى نبذ ما خالفه... وكل عامل من هذه العوامل هو شعيرة من شعائر الإسلام، بمعنى أن الإسلام أمر بها ونظمها. وهي في نفس الوقت لبنة في حصن المجتمع بقيامها يتماسك

(١) ينظر: الحازمي، مساوئ الأخلاق ص ١٧٦.

(٢) رواه البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم ٣/ ١٢٩ برقم ٢٤٤٦، ومسلم: كتاب البر، باب تراحم المؤمنين ٤/ ١٩٩٩ برقم / ٢٥٨٥، من حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-.



وتقوى رابطته وتضعف رابطته، وبضعفها، أو زوالها يهتز بناء المجتمع، ويدب فيه الفساد. وأهم العوامل التي تنمي الرابطة الإيمانية هي:

أولاً: التزام الأخلاق الفاضلة. ثانياً: القيام بالحقوق المفروضة لبعضهم على بعض. ثالثاً: الالتزام بالنظام الاجتماعي والاقتصاد الإسلامي. رابعاً: المحافظة على الوحدة الفكرية<sup>(١)</sup>.

ولكن ظهر في أمة الإسلام التهاون في الالتزام بالأخلاق الفاضلة، وتفشي وانتشار المساوئ الأخلاقية في الأمة فكان لذلك أثرٌ في ضعف الرابطة العقدية والأخوة الإيمانية. وكان لأعداء الإسلام خطط ومؤامرات كانت هي السبب للتفريق بين المسلمين، ولم يجدوا أنجح في تحقيق ذلك من نشر الأفكار المخالفة للمعتقد الحق ونشر الأخلاق الهدامة ومساوئها ومنكراتها.

وكلما انتشرت مساوئ الأخلاق في المجتمع المسلم يقل الولاء للدين، ويخف الحماس لنشره، والدفاع عنه، وهذا انتصار للكفر على الإيمان، وانحراف عن المعتقد الصحيح بحرب باردة يذوب فيها شباب المجتمعات الإسلامية، ورجاله ونساؤه.

فالأمة الإسلامية تمر بثلاث مراحل، وهي: أولاً: مرحلة القوة، وهي تعلق الأمة بالرسالة. ثانياً: مرحلة المرض، وهي مرحلة تعلق الأمة بالأشخاص. ثالثاً: مرحلة الموت، وهي مرحلة تعلق الأمة بجوى الشهوات، وهوى الشبهات<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك الانحراف الأخلاقي سواء كان بالقول أو الفعل أو الاعتقاد. وبهذا يظهر آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن المعتقد الحق بظهور التفرق والتمزق في أمة الإسلام.

### الفرع الخامس: اليأس والقنوط من رحمة الله

مما يجب على العبد المسلم في عقيدته وإيمانه التوازن بين الخوف والرجاء، فهما من أصول العقيدة الإسلامية، بل من أعظم أصولها، ولا بد من الجمع بينهما، لا يكفي الاقتصار على واحد منهما فقط، كما قال تعالى في وصف أنبيائه: {إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً} (الأنبياء: ٩٠). والأخلاق الحميدة تحث المسلم وتدفعه إلى ذلك.

ولكن الشعور باليأس والقنوط، هو نقيض للرجاء والمعتقد الحق في الإيمان بأقدار الله عز وجل. فعملية اليأس تدفع الإنسان إلى الكسل والخمول، وعدم الجد والاجتهاد، مع البحث عن الموارد المادية والمالية بطرق الغش والخداع، والسرقة، وهذه وغيرها كلها من مساوئ الأخلاق.

ولو تأمل العبد المسلم ما يوجد من أفراد سلبيين في المجتمع كالسارق مثلاً، والمتسول فإن كثيراً منهم لديهم القدرة الجسمية على العمل والتكسب، ولكن انحرافهم يدفعهم إلى البطالة والخمول.

(١) الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، ٢ / ٤٦١-٤٦٤.

(٢) العودة، الأمة الواحدة، ص ١٤.



كما أن ارتكاب المعاصي وانتهاك حرمانات الله عز وجل والاهتمام في سلوكها وارتكابها تسبب الشعور باليأس والقنوط والقلق وعدم الاستقرار، وهذا يؤدي إلى فقدان القيم الخلقية، وسلوك مساوئ الأخلاق قولية كانت أو فعلية أو اعتقادية، مما يكون سبباً قوياً في الانحراف عن المعتقد الحق. فمن أعظم خصال المسلم الحق، وأجل مميزاته الثبات على المعتقد الحق، والمحافظة على أخلاق الإسلام النبيلة أخلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من دون أي تذبذب فيه أو انحراف عنه.

والقرآن الكريم أفاض في التحذير من اليأس والقنوط، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ (الحجر: ٥٦). وقال تعالى: ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف: ٨٧) فقد وصف الله أهل اليأس بالكفر وأهل القنوط بالضلال، ولا فرق فالضلال والكفر يجتمعان.

وجاء في الأثر عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: "أكبر الكبائر: الإشراف بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله"<sup>(١)</sup>. واليأس من روح الله أي: قطع الرجاء والأمل من الله -عز وجل- فيما يقصد الإنسان ويخافه ويرجوه. وقال تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر: ٥٣).

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: "الإشراف بالله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله"<sup>(٢)</sup>. وكان اليأس والقنوط من رحمة الله من الكبائر، لأنه يستلزم تكذيب النصوص القطعية الواردة في الرحمة.

وأسباب اليأس والقنوط من رحمة الله كثيرة، منها:

أولاً: إسراف العبد على نفسه في المعاصي، وما يسلكه من مساوئ الأخلاق والمنكرات.

ثانياً: الجهل بسعة رحمة الله -عز وجل- وهذا من إساءة أخلاق العبد مع الله.

ثالثاً: الظن بأن الله تعالى لا يغفر له، ولا يرحمه، ولا يقبل توبته وهذا من إساءة أخلاق العبد مع الله عز وجل، وعدم تقديره حق قدره.

رابعاً: إغلاق باب الرجاء بالكلية والاقتصار على الخوف، واعتقاد أن هذا هو المطلوب، وهذا من إساءة أخلاق العبد مع الله عز وجل.

خامساً: نسيان قدرة الله تعالى عليه وإحاطته بكل ما يعمل، وهذا أيضاً من إساءة الأخلاق مع الله عز وجل.

سادساً: الاستماع للمقتظين من رحمة الله -عز وجل- والإنصات لهم، والاستسلام لكلامهم، والركون على أقوالهم باعث قوى على اليأس والقنوط من رحمة الله عز وجل.

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه برقم / ١٩٤٦٢. وإسناده صحيح.

(٢) رواه البزار والطبراني. قال الهيثمي رواه البزار والطبراني ورجاله موثوقون. ينظر: مجمع الزوائد ١/ ١٠٤، وحسنه الألباني في صحيح



سابعاً: الجراءة على انتهاك محارم الله - عز وجل - والإصرار عليها، والتصميم على الإقامة على المعصية، فهو من أكبر البواعث على اليأس والقنوط من رحمة الله - عز وجل - إذ به ينقطع الطمع في رحمة الله تعالى، وينعدم الرجاء به، وهذه من إساءة الأخلاق مع الله عز وجل.

ثامناً: عدم معرفة الأسباب الجالبة لرحمة الله - عز وجل - وهذا تجاهل لما وصف الله به نفسه إن رحمته الله وسعت كل شيء. قال تعالى: {ورحمتي وسعة كل شيء} (الأعراف: ١٥٦). وهذا إساءة فيما يجب اعتقاده في حق الله عز وجل.

تاسعاً: الإقامة على الأسباب التي تمنع الرحمة من مساوئ الأخلاق ومنكراتها.

عاشراً: ضعف الإرادة، وضعف النفس وعجزها ومهانتها فيخلد صاحبها إلى الكسل والدعة، ومن ثم لا يسعى إلى ما يجب عليه بل يسلك مساوئ الأخلاق القولية والفعلية.

الحادي عشر: اليأس والقنوط سبب من أسباب النيل والظعن في دين الله - عز وجل -، وكل هذه من مساوئ الأخلاق، والابتعاد عما يجب أن يفعله العبد، ويسلكه ويعتقده. فلذا نقول بأن آثار مساوئ الأخلاق المتمثلة في اليأس والقنوط وما ينتج عنها من مظاهر وأسباب سبب قوي في الانحراف عن المعتقد الحق، وما يجب على العبد أن يتمسك به. قال تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم} (التغابن: ١٦). فالانحراف في السلوك أثر في الانحراف عن المعتقد الحق، وما يجب هو المحافظة على الأخلاق الحميدة والسلوك القويم، مستمداً ذلك من الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين، ومن تبعهم بإحسان.

#### الفرع السادس: أمراض القلب وعدم الثبات:

إن البعد عن المنهج الإسلامي والأخلاق الإسلامية الحميدة له أثر كبير على المعتقد الحق.

وظهور المساوئ الأخلاقية والانحرافات السلوكية في الأمة علامة انحدار نحو الهاوية، ومؤشر كبير لضعف المنهج الإسلامي، والتربية الصحيحة في الأمة. وظهور الأمراض القلبية في الأمة، وعدم الثبات على الحق المبين، دليل على ما ظهر في أمة الإسلام من أخلاق سيئة وانحرافات سلوكية.

#### أولاً: أمراض القلب:

لقد بين الله سبحانه وتعالى أمراض القلوب وشفاءها في كتابه الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: {في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون} (البقرة: ١٠). وقال تعالى: {يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرضٌ وقلن قولاً معروفاً} (الاحزاب: ٣٢). وقال تعالى: {لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً} (الاحزاب: ٦٠).

ومرض (القلب): هو نوع فساد يحصل له، يفسد به تصوره للحق وإرادته له، فلا يرى الحق حقاً، أو يراه على خلاف ما هو عليه، أو ينقص إدراكه له، وتفسد به إرادته له، فيبغض الحق النافع، أو يحب الباطل الضار، أو



يجتمعان له، وهو الغالب"<sup>(١)</sup>. والعكس فسلیم القلب عنده السكينة والاطمئنان، وتملأ القلب الشجاعة والإقدام، فلا تجده كذاباً ولا حاسداً، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ولا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد"<sup>(٢)</sup>. ولذلك فإن أصحاب الانحرافات السلوكية، والمساوئ الخلقية ينفرون من مجالسة أهل الحق والصلاح، وربما أبغضوهم، وما ذلك إلا لأن أهل الحق والصلاح تُهَمَّاء عن المنكر أمرين بالمعروف، فيقطعون عنهم إشباع غرائزهم وأهوائهم من الشهوات والشبهات المحرمة، وما يسلكونه من مساوئ الأخلاق سواء أكانت اللفظية أم العملية أم القلبية أم السمعية أم البصرية.

ولأن أهل الحق والصلاح على غير شاكرتهم، وربما رأوا في الصالحين أنهم لا يدركون، وأنهم جهال، ومنغلقون على واقع يستدعي الانفتاح. وهذا غاية الجهل والضلال، وانحراف عن المعتقد الحق. والأصل أن من أراد الخير والعافية القلبية واستقامته على الحق المبين، فعليه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ففيهما سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

### ثانياً: عدم الثبات على الحق:

ما يجب على العبد المسلم هو استقامته على الحق والثبات عليه، فغير ذلك هو القلق والاضطراب، وعدم الثبات، وعدم الاستقرار، مبتعداً عن الطمأنينة القلبية. فالبعد عن المنهج الإسلامي أساس القلق والاضطراب، وعدم الثبات، لأن النفس إنما تسكن وتهدأ بذكر الله تعالى: {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} (الرعد: ٢٨).

وكلما ابتعد المرء عن المنهج الإسلامي ومارس المساوئ الخلقية لفظية كانت، أو عملية، أو قلبية، أو سمعية أو بصرية استحوذ عليه القلق والاضطراب النفسي، وعدم الثبات على الحق. فسلوك المساوئ الأخلاقية والانحرافات السلوكية له أثر سيئ على حياة الإنسان المسلم وعقيدته الصحيحة، وأنه لا ملجأ ولا منجى إلا بالتمسك بمنهج الإسلام، والبعد عن المساوئ الأخلاقية.

"فالمؤمن الموحد تملأ نفسه طمأنينة، وقلبه يقيناً وإيماناً مما أدلهمت به الخطوب، وعصفت به الأحداث، وأحاطت به الفتن"<sup>(٣)</sup>، لأنه يعلم علم اليقين أن هذه الدنيا هي دار ابتلاء، كما بين ذلك رب العالمين وخالقهم، قال تعالى: {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين} (البقرة: ١٥٥).

(١) ابن القيم، إغاثة اللهفان، تحقيق: محمد سعيد كيلاني ١/ ٢٣.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ٢/ ٩٢٧ برقم/ ٢٧٧٤، والنسائي في سننه ١٣/ ٦ برقم/ ٣١٠٩، وصححه الحاكم في المستدرک ٢/ ٧٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم ٢٨٨٦، وصحيح الجامع برقم ٧٦٢٠، وصحيح النسائي برقم ٣١٠٩، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٣) العُمري، التربية الروحية ص ٣٥٢.



## الفرع السابع: الاكتئاب وعدم التوافق النفسي:

إن الله تعالى زود الإنسان بما يجعله أهلاً لتحمل المسؤولية، فزوده بالعقل الذي هو مناط التكليف، وأرسل إليه الرسل، وختامهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه القرآن الكريم، كتاب فيه الهدى والنور باق بين أيدينا، وكذلك السنة النبوية التي ترشدنا للحق، وتبين ما أوجبه الله تعالى علينا، وما نحانا عنه، وأودع في النفس البشرية ما يوجب ذلك، قال تعالى: { فألهمها فجورها وتقواها } (الشمس: ٨). أي بين لها الخير والشر<sup>(١)</sup>، وقال الشوكاني - رحمه الله -: " عرفها وأفهمها حالهما (أي: الفجور والتقوى)، وما فيهما من الحسن والشر<sup>(٢)</sup> ". وقد وجه الله تعالى المؤمن إلى النظر والتأمل في ما عمل واكتسب من ذنياه لآخرته، قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون } (الحشر: ١٨)، وقال صلى الله عليه وسلم مبيناً مسؤولية الفرد عن تصرفاته: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه "<sup>(٣)</sup>.

وليعلم المسلم أن جهاد النفس من أعظم أنواع الجهاد حتى قيل فيه: إنه الجهاد الأكبر<sup>(٤)</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم: "المجاهد من جاهد نفسه"<sup>(٥)</sup>، وأما العاجز فكما قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "العاجز من عجز عن سياسة نفسه"<sup>(٦)</sup>.

إن الانسان إذا سلك مساوئ الأخلاق والانحرافات السلوكية، لا بد أن يحصل عنده الاكتئاب والاضطراب، وعدم التوافق النفسي. فبعده عن منهج الله تعالى، وعن ذكره، وانحرافه عن المعتقد الحق ناتج عن سلوكه وأخلاقه السيئة، وفي عدم ذكر الله عز وجل والبعد عن منهجه يتولد عنده الاكتئاب والاضطراب النفسي، قال تعالى: {ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين} (الزخرف: ٣٦)، فإذا استحوذ الشيطان على الإنسان جلب له الاكتئاب والاضطراب، والقلق بالأفكار والتصورات الخاطئة. وأما في ذكر الرحمن سبحانه وتعالى فاطمئنان القلوب وراحتها، وصفائوها، قال تعالى: {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب} (الرعد: ٢٨).

ف نجد أن أثر المساوئ الأخلاقية والانحرافات السلوكية واضح جداً في وجود الاكتئاب والاضطراب النفسي وعدم التوافق، كالغيبية، والنميمة، والحسد وغيرها من مساوئ الأخلاق. وهذا كله يكون سبباً في الانحراف عما

(١) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٥٥١/٤.

(٢) الشوكاني، فتح ال قدير ٤٤٩/٥.

(٣) رواه الترمذي في سننه ٤ / ٢٥٩ رقم ٢٤١٧، وقال: حديث حسن صحيح. وقال الألباني: الحديث صحيح، صحيح سنن الترمذي / رقم / ١٩٧٠، ٢٥٤٥، من حديث أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه -.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٤٢.

(٥) رواه الترمذي في سننه ٤ / ١٤٢ رقم / ١٦٢١، واللفظ له، وأحمد في مسنده ٦ / ٢٠، وقال الألباني: الحديث صحيح، صحيح سنن الترمذي / رقم / ١٣٢٢، ١٦٨٧، من حديث فضالة بن عبيد - رضي الله عنه -.

(٦) الماوردي أدب الدنيا والدين ص ٢٣٤.



يجب أن يعتقد العبد في الله - عز وجل - وقدره، وشرعه، وما كتبه الله لعبده من الأرزاق المادية والمعنوية. فالشياطين لا تعد الإنسان إلا بما يجلب له الاكتئاب، والقلق، والاضطراب، وعدم توافق نفسيته وتوازنها من إيمانها وتقواها. فتوسوس له بالفقر، وضيق الحال، والطمع فيما عند الغير، وعدم القناعة بالموجود قال تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسعٌ عليمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨). قال أي: "يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله تعالى، ومع نهيهِ عن الإنفاق خشية الإملاق يأمركم بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة الخلاق"<sup>(١)</sup>. فالله عز وجل يغرس العقيدة الصحيحة في نفوس أهل الحق والصالح بما يجب الإيمان به من أرزاقهم، وسيرتهم، وحالهم وبما يقدره الله في سابق علمه، وما أمرهم به أو ناهم، ولكن سلوك المساوئ الأخلاقية والانحرافات السلوكية تفتح للشيطان باباً، فيؤثر في العبد المسلم حتى ينحرف عن المعتقد الحق، بخلاف المتمسك بالأخلاق الحميدة ليس للشيطان عليهم سلطان، قال تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ إلا من أتبعك من الغاوين﴾ (الحجر: ٤٢) وقال تعالى: ﴿إنه ليس له سلطانٌ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (النحل: ٩٩)، وقال تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا﴾ (الإسراء: ٦٥).

فالمساوئ الأخلاقية لها أثر في الانحراف عن المعتقد الحق، والأخلاق الحميدة لها أثر في تقوية وتثبيت المعتقد الحق عند العبد المسلم.

#### الفرع الثامن: الاعتناء بالفكر المنحرف وتشجيعه:

إن الاعتناء بالفكر المنحرف وتشجيعه من آثار المساوئ الأخلاقية والانحرافات السلوكية في المجتمع المسلم. والحق أن المجتمع المسلم الصحيح بتعاليمه وشرائعه، وقيمه، وأنظمتها، وضوابطه، وكواجه حصن متين يتحصن به المسلمون من خصائص الجاهلية، وأفكارها الضالة وشرائع الطآغوت. وهذا الحصن مكوّن من دعائم، وسدود يقوم كل منها بسد ثغرة تحتمل تسلل الفساد -سواءً فكرياً، أو خلقياً، أو عقدياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً- من خلالها إلى قلب المجتمع المسلم<sup>(٢)</sup>.

قال سيد قطب -رحمه الله - مبيّناً أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع المسلم من أفكار صحيحة وثوابت: "والحضارة الإسلامية يمكن أن تتخذ أشكالاً متنوعة في تركيبها المادي والتشكيلي، ولكنّ الأصول والقيم التي تقوم عليها ثابتة، لأنها هي مقومات هذه الحضارة: (العبودية لله وحده، والتجمع على أصرة العقيدة فيه، واستعلاء إنسانية الإنسان على المادة. وسيادة القيم الإنسانية التي تنمي إنسانية الإنسان لا حيوانيته وحرمة الأسرة. والخلافة في الأرض على عهد الله وشرطه وتحكيم منهج الله وشريعته وحدها في شؤون هذه الخلافة)"<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٣٨.

(٢) ينظر الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ١ / ٤٤٧ فما بعدها.

(٣) قطب، معالم في الطريق ص ١٣٢.



فالإسلام بإقراره هذه الأسس يقدم للناس المجتمع المتحضر حقًا. الذي يشعر فيه الإنسان بإنسانيته وتكريم الله له. ويحس بسمو هدفه، وإثمار سعيه في عبوديته: ولاية الله في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة. ويرى ثمرة كدحه في شؤون دنياه: تقدمًا علميًا وصناعيًا وزراعيًا وتجاريًا واجتماعيًا<sup>(١)</sup>.

وبقدر اهتمام الإسلام بتوطيد هذه الأسس، يعمل أعداء الإسلام جاهدين على زعزعتها وإضعافها، ليسهل عليهم التوغل في المجتمع المسلم والإفساد فيه.

إن الفكر المنحرف في المجتمعات الإسلامية، أصبح له تشجيع، وقد وصل هذا الفكر المنحرف إلى الطعن في الثوابت والمسلمات والتنقص منها. قال تعالى: {... فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله...} (آل عمران: ٧).

فيمثل الطعن في الثوابت والمسلمات والتنقص منها في الآتي:

**أولاً: إثارة الشبهات، ويتمثل في الآتي:**

- ١- إيراد الشبهات في مرتكزات الدين الإسلامي (القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم -رضي الله عنهم جميعًا).
- ٢- اعتقاد بعض الأفكار الهدامة، والطعن فيما يتعلق بالرابطة الإيمانية ورابطة الأخلاق الإسلامية، ورابطة أنظمة الإسلام المتمثل في العقائد، والتشريع، والنظام الاجتماعي، والنظام الأخلاقي، والنظام الاقتصادي، ونظام الحكم، ونظام العلاقات الدولية على حسب أصناف الكافر.
- ٣- انتقاص أحكام الإسلام كالطعن في بعض الحدود، كحد الردة، وحد الرجم في ارتكاب الزنا من المحصن، وغيرها.
- ٤- اعتقاد أن شريعة الإسلام غير صالحة لكل زمان ومكان.
- ٥- إنكار السنة النبوية الصحيحة أو بعضها بحجة تعارضها مع العقل، أو أنها غير معقولة لفظًا ومعنى.
- ٦- ظهور أعمدة متضادة في اتباع المنهج الإسلامي، وهو إفراط وتفريط، تشدد وتساهل، غلو وتقصير، وعدم سلوك الوسطية والاعتدال بحجة عند أصحاب الإفراط والتشدد والغلو أن الدين كله يؤخذ عزيمة، أو أن الله شديد العقاب، وحجة عند أصحاب التفريط بأن الله غفورٌ رحيم. فحصل بهذا الخراف في فهم نصوص الوعد والوعيد، وعدم التوفيق بينها بمنهج الوسطية والاعتدال.
- ٧- التشجيع في أمة الإسلام وظهور الأمية الفكرية المتمثلة في عدم الفهم الصحيح لأحكام الإسلام، ونصوص الشرع، والأمية المعرفية المتمثلة في عدم التفريق بين الثوابت والمتغيرات في الدين الإسلامي.

(١) ينظر الجريوع، أثر الإيمان في تحصيل الأمة الإسلامية / ١ / ٤٤٨ فما بعدها.



ثانيًا: التشجيع على تحريف المفاهيم والمعتقدات الصحيحة، ويتمثل في الآتي:

١- الحرب على العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح الذي هو منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وتشويه ذلك، والسخرية منه، ورمي المتمسك بالمنهج الصحيح والمعتقد الحق بالتطرف، والتكفير، والإرهاب، والتحجر، والرجعية وغيرها.

٢- حرب وإضعاف المرجعية الإسلامية الموثوق بها من المسلّمات والثوابت، ويكون بالآتي:

(١) الطعن في الثوابت (القرآن، والسنة النبوية الصحيحة، والصحابة، وغيرها من أمور الدين).

(٢) التنقص والطعن في علماء المسلمين الموثوق بهم قديمًا وحديثًا.

(٣) جعل بعض الأحكام الشرعية، وبعض أمور الدين من باب الترفيه.

٣- التشجيع على ظهور المدرسة العصرانية في المجتمعات الإسلامية، ويكون بالآتي:

(١) تقديم العقل على النقل، وتقديسه.

(٢) تسويق المدرسة العصرانية المتمثلة في تشجيع المجتمعات على التنقص بالدين الإسلامي، والسعي إلى التهاون في القيام بأحكامه المفروضة والواجبة والمسنونة، وظهور الانحراف الأخلاقي، والفكري في المجتمع المسلم.

(٣) تشجيع التيارات البدعية والمنحرفة عن المعتقد الحق في المجتمع المسلم، كالباطنية وغلاة الصوفية من القبوريين، والرفع من شأنهم، والالتقاء بهم، واستخدام ذلك للحرب ضد الإسلام الصحيح، وأصوله وثوابته.

فإذا حصل في المجتمع المسلم انحراف فكري، وظهر التشجيع له، فذلك دليل على سلوكه سبل مساوئ الأخلاق، وهو يدل على تهاون في المجتمع المسلم لحقوق الله تعالى، وحقوق عباده. ويكون التقصير بأحد وجهين أو بالوجهين معًا، وهما<sup>(١)</sup>:

أولًا: التقصير مع الله تعالى بمخالفة أوامره وارتكاب ما نهى الله عنه، وظهورها في المجتمع المسلم، ومنها انتهاك المحارم بأنواع المساوئ الأخلاقية والمنكرات السلوكية، سواء كانت لفظية، أو عملية، أو قلبية، أو سمعية وبصرية، وسواء كان التقصير في المفروضات أو الواجبات، أو استحقات المسنونات، وغيرها.

ثانيًا: التقصير مع الله تعالى في جانب العباد، وهو ينقسم إلى قسمين: الأول: ما يتعلق بالحقوق المعنوية، وهو ما يقع من الإنسان، أو ما اعتاد عليه من غيبة ونميمة، أو فحش وبذاءة، وقلة أدب وشتيم، وتكبر، وحسد، وحققد، واحتقار، واستهزاء، وخلف الوعود، ونحو ذلك من أنواع المساوئ الأخلاقية، قال صلى الله عليه وسلم: "أندرون من المفلس"؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن المفلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا،

(١) يُنظر: عتر، الأخلاق والأخلاق التطبيقية في الشريعة الإسلامية ص ١٠٥، ١٠٦.



فيُعْطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فَبَيْتَ حسناته قبل أن يُقْضَى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرِحَتْ عليه، ثم طُرِحَ في النار"<sup>(١)</sup>.

الثاني: مخالفة أمر الله تعالى فيما يتعلق بالحقوق المادية والمالية.

### الفرع التاسع: استحقاق العذاب الإلهي:

من آثار المساوئ الأخلاقية في الانحراف عن المعتقد الحق التهاون في ارتكاب المعاصي والمنكرات، واستحلالها، فتستحق الأمة العذاب الإلهي.

إن الله عز وجل ميز هذه الأمة بميز عظيمة ما تمسكت بمقتضاها، وهي الخيرية، ومقتضاها: القيام بمسؤولية التناصح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} (آل عمران: ١١٠). "ففي هذه الآية مدح للأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح"<sup>(٢)</sup>. فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا المدح كما قال قتادة: "بلغنا أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- في حجة حجها رأى من الناس دعة فقرأ هذه الآية، قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس} ثم قال: من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها، ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله"<sup>(٣)</sup>.

"وهذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس نصحاء ومحبة للخير، ودعوة وتعليماً وإرشاداً وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر"<sup>(٤)</sup>.

ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة بأن تكون منها أمة منتصبة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: {ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} (آل عمران: ١٠٤).

والإسلام لا يجمل المجتمع إلا بما يستطيع، فقد رتب صلى الله عليه وسلم مسؤولية التناصح بمراتب حسب القدرة والاستطاعة، قال صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطيع فبلسانه، فمن لم يستطيع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"<sup>(٥)</sup>. والمجتمع مطالب بفعل المستطاع في المأمور أما المنهي عنه فالمطالب منه اجتنابه كلياً، لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم"<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ص ١٩٩٧ برقم ٢٥٨١ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤ / ١١١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٠٤ / ١.

(٤) السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١ / ٢٦٢.

(٥) رواه مسلم من صحيحه ١ / ٦٩ برقم ٤٩٠٧٨، من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -.

(٦) رواه البخاري في صحيحه برقم ٧٢٨٨، ورواه مسلم في صحيحه برقم ١٣٣٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



والمسؤولية الاجتماعية ليست فقط إزالة المنكر، بل بالسعي في إزالة أسباب وجوده وآثاره.

فإذا تفشت مساوئ الأخلاق ومنكراته في المجتمع، نزل بساحتهم البلاء والعذاب استحقاقاً بما صنعوا. قال صلى الله عليه وسلم: "إذا ظهر الزنا والزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله"<sup>(١)</sup>، أي استحقوا العذاب بسبب سلوكهم بعض المساوئ الأخلاقية.

وفي إهلاك قوم لوط عظة وعبرة، قال تعالى: {فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارةً من سجيل منضود. مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد} (هود: ٨٢، ٨٣).

وفي هذه الآثار لمساوئ الأخلاق انحراف عن المعتقد الحق، وانحراف عما يجب الثبات عليه في المجتمع السلم.

### الفرع العاشر: الحقد والعداوة والتباغض بين أمة الإسلام:

إن قوة التنشئة العقدية والتعبدية لدى الفرد المسلم، تمثل حصناً له من الوقوع في المساوئ الأخلاقية ومنكراتها، لأن العقيدة الصحيحة والعبادة تربي في المسلم قوة اليقين، وقوة البصيرة، وقوة الصبر وعلو الهمة، والبعد عن الدناءات، قال تعالى: {اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون} (العنكبوت: ٤٥). والعكس بالعكس فضعف التنشئة العقدية والتعبدية لدى الفرد، يجعله سهل الانسياق وراء الشهوات والملذات، والشبهات التي تقوده للانحراف عن المعتقد الحق.

فالفحشاء هي ما ظهر قبحتها لكل أحد، واستفحشها كل ذي عقل سليم، فكل المساوئ الأخلاقية فاحشة، وكلما ازداد فحشها تناهى قبحتها، قولية أو فعلية، أو عقدية<sup>(٢)</sup>.

فالحقد والعداوة، والتباغض بين أمة الإسلام، أثر لمساوئ الأخلاق ومنكراتها، لاستحلال قتل النفس التي حرم الله قتلها، واستحلال السرقة، وشرب الخمر، وغيرها.

فالمنكرات الخلقية تبني في جدار الأمة الإسلامية الحقد والعداوات، مما يجعله آيلاً للسقوط، فالغيبة والنميمة والحسد، والكبر وغيرها معاول هدم في الأمة، محدثة شحناء وبغضاء تنعكس سلبيًا على المعتقد الحق، بما يجري من انحراف عن المبادئ والأصول الثابتة العقدية، نتيجة السلوك السيئ في المجتمع.

### الفرع الحادي عشر: القدوة السيئة:

من آثار المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في انحراف عن المعتقد الحق، القدوة السيئة، لأن القدوة السيئة والرفقة السيئة لها تأثير مباشر على الرفيق والمجتمع في سلوكه القولي، والفعلية، والاعتقادي، وقد نبه المنهج التربوي الإسلامي إلى ذلك في كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، قال تعالى: {الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين} (الزخرف: ٦٧). وقال تعالى: {ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول

(١) رواه الحاكم في مستدرکه برقم ٢٣٠٨، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ينظر: ابن القيم مدارج السالكين ١/ ٤٠٢.



سيبلاً. يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً { (الفرقان: ٢٧-٢٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال" (١). فالقدوة السيئة تؤثر على معتقد الفرد، وعلى أدائه للشعائر التعبدية، بما يسلكه من مساوئ الأخلاق ومنكراتها.

قال ابن القيم - رحمه الله- في القدوة السيئة: "توجب له تشتتاً وتفريقاً وهما وغماً وضعفاً، وحماً لما يعجز عن حمله من مؤنة قراءه السوء، وإضاعة مصالحه، والاشتغال عنها بهم، وبأمورهم، وتقسم فكره في أودية مطالبهم وإراداتهم، فماذا يتبقى منه لله والدار الآخرة" (٢).

فالقدوة والرفقة السيئة عن الحق تصد، وبالباطل تأمر، وبجلاوة الكلام تزين القبائح، وعن المعروف تنهي، محبة للشر والفساد، مبغضة للخير والصلاح.

وقد بين الإسلام منهجه التربوي العظيم، وخطر القدوة والرفقة السيئة في الدين والأخلاق، وسائر الأعمال، قال تعالى: { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير } (لقمان: ٢١).

وقال صلى الله عليه وسلم في بيان ما تلحقه القدوة السيئة من خسارة ومهلكة لصاحبها: "ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" (٣). وفي هذا تأكيد خطورة القدوة وما يلحق صاحبها من آثام، ولذلك فإن خير معين للتلافي تلك الآثار السيئة هو الاستعانة بالله تعالى، وبمنهجه الحكيم، حفاظاً على عقيدته الصحيحة، ثابتاً على ذلك.

### الفرع الثاني عشر: ضعف الأمانة وانعدامها، وظهور الخيانة وانتشارها:

إن من آثار المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في الانحراف عن المعتقد الحق، ضعف الأمانة وانعدامها، وظهور الخيانة وانتشارها في أمة الإسلام.

وحقيقة الأمانة أنها تنقسم إلى: عامة، وخاصة:

أولاً: الأمانة العامة: فهي أهمها وأجلها، وأعظمها، وقد حذر سبحانه من التفريط فيها، لأنها قوام المسلم، قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول وتخونوا أمانتكم وأنتم تعلمون } (الأنفال: ٢٧) بل التفريط فيها في مثل هذا الموطن من النفاق الأكبر النفاق الاعتقادي. وقال تعالى: { والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون } (المعارج: ٣٢).

(١) رواه أبو داود في سننه ١٦٨/٥ برقم/ ٤٨٣٣ وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٦٣٣ برقم ٩٢٧، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين ١/ ٤٨٩.

(٣) رواه مسلم من صحيحه ٧٠٥/٢ برقم/ ٦٩، ١٠٤، ١٠١٧، من حديث جرير بن عبدالله -رضي الله عنه-.



فالأمانة العامة تتمثل في الحفاظ على الدين الإسلامي، وانتشاره، قياماً بأصول الدين، وثوابته، والحفاظ عليها. وتتمثل في المحافظة على أخلاقيات المسلم مع الله - عز وجل - بإتمام الإيمان به جل وعلا، وتوحيده، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهي عنه وزجر، والقيام بعبادته الشاملة التامة لأنواع العبادة، والسير على الهداية التي ارتضاها الله تعالى لنا، والدعوة إلى دين الله سبحانه بالحسنى، بالإضافة إلى التمسك بكتاب الله تعالى تدبراً وتلاوةً، والأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم إيماناً وتطبيقاً.

فالرسالة الخاتمة أمانة في عنق كل مسلم، واجبة الاتباع والافتداء، والمجاهدة في إقامة الحق، والمعتقد الصحيح. **ثانياً: الأمانة الخاصة:** وهي مهمة في باهما، وقال تعالى: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها}. (النساء: ٥٨). وقال صلى الله عليه وسلم: "أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك"<sup>(١)</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، إذا ائتمن خان"<sup>(٢)</sup>، وهذا يقصد به النفاق العملي، أو ما يسمى النفاق الأصغر. والأمانة الخاصة أيضاً تتمثل في الوفاء بالتعاملات مع الآخر من بني الإنسان، وحفظ حقوقهم، وحفظ أموالهم، وأسرارهم وأخبارهم، وغير ذلك وتنفيذها على وفق أوامر الله - عز وجل - ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وإذا فقدت الأمة الأمانة سواء العامة أو الخاصة حلت الخيانة، والخديعة، والكذب، والغش، فإن كان الخلل في الأمانة العامة، كان الخلل يصل إلى أصول الدين وثوابته، ويحدث الانحراف في المعتقد الحق الذي يجب التمسك به، وإن كان الخلل في الأمانة الخاصة، كان الخلل في أعمال العبد، وقد يصل به الأمر إلى فقدانها، وعند ذلك يحصل خلل في المعتقد الحق الذي يجب الحفاظ عليه.

ونستخلص مما سبق، بأن من آثار المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في الانحراف عن المعتقد الحق - سواءً انحرافاً كلياً أو جزئياً - ضعف الأمانة وانعدامها، وظهور الخيانة وانتشارها. وأعظم الخيانة هي خيانة العبد المسلم في الحقوق المتعلقة بالله عز وجل من التوحيد، وأصول الدين وثوابته.

### المطلب الثالث: علاج المساوئ الأخلاقية:

لكل داء دواء يعالج به سواء أكان الداء حسياً على الجسد أم معنوياً، عرفه من عرفه وجهله من جهله، وعلاج المساوئ الأخلاقية ومنكراتها تضمنه المنهج الصحيح، تضمناً يجبي القلوب الميتة بتوجيهاته وإرشاداته، ليجعل العبد الملتزم بالمنهج الصحيح يمارس حياته بأخلاق قويمه، فينشر الخير والصلاح، وتعمر القلوب بالمعتقد الحق، والأخلاق الحميدة، ولهذا سنتعرف على أبرز علاج المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في الفروع الآتية:

(١) رواه أبو داود في سننه ٣ / ٨٠٤ / رقم ٣٥٣٤، وأحمد في مسنده ٣ / ٣١٣، وقال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير ١ / ١٠٧ / رقم ٢٤٠، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ١ / ٢٧ / رقم ٣٣، ومسلم في صحيحه ١ / ٧٨ / رقم ١٠٧، ٥٩، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.



### الفرع الأول: استشعار عظمة الخالق سبحانه وتعالى:

إن استشعار عظمة الخالق سبحانه وتعالى، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن الأهمية بمكان، ونجد أن أخلاق الإنسان مع الله سبحانه وتعالى، تنطلق من أساسيات<sup>(١)</sup> مهمة لا بد من ملاحظتها وتفهمها، لتستقيم أخلاقه مع ربه سبحانه وتعالى، على فهم واضح، وقواعد عامة مطلقة.

**الأساسية الأولى:** أن الله - عز وجل - هو الخالق، وهو الربُّ، وهو المرئي.

فإنَّه - سبحانه وتعالى - هو الخالق أمر ملحوظ لا بد للعبد أن يلتزم بما ورد منه من أخلاق فاضلة ونبذ ما يناقضها.

وكونه تعالى الربُّ والمرئي لا بد من ملاحظته وتدبره في هذا البند. وهذه الصفة أول الأساسيات التي يجب أن يتبناها إليها المسلم، لذا كانت فاتحة الكتاب التي يكررها المسلم مرات عديدة في اليوم واللييلة: {الحمد لله رب العالمين} (الفاتحة: ١)، يتكرر لفظ الربِّ في كتاب الله تعالى مرات ومرات كثيرة، وكون الله هو الرب وهو المرئي، فهو يري المخلوق على فطرة مستقيمة على المعتقد الحق، والشرع القويم، ونبذ كل سيء من الأخلاق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب لتنظم فكره، وتهذب سلوكه، وتهديه إلى السبيل الصحيح دنيا وآخرة.

**الأساسية الثانية:** أن الله - سبحانه وتعالى - هو المتصرف في الأمور كلها صغيرها وكبيرها، صعبها وسهلها، وبيده - سبحانه وتعالى - مقاليد كل شيء، فهو يفعل ما يشاء، ويأذن بما يشاء ويعطي ما يشاء، ويمنع ما يشاء، ويأمر بما يشاء، ويتولى الإنسان في شؤونها كلها، فيؤمده القوة والعافية والهمة والفهم، والإرادة لتنفيذ أموره، ثم يوفقه بفضلها - سبحانه وتعالى - ويكشف عنه السوء برحمته، ومعرفة أن الله - سبحانه وتعالى - هو المتصرف في الأمور كلها تقتضي استشعار عظمتها، والاحتماء بحماها، والاستعانة به، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيها، والالتزام بالمعتقد الحق ومكارم الأخلاق.

**الأساسية الثالثة:** إن الله - سبحانه وتعالى - هو الخالق، فله أن يتصرف بما يشاء، فيشعر ما يشاء، ويفعل بمخلوقاته ما يشاء، وله أن يُعبد مخلوقاته بما يشاء، ويوجب عليهم ما يشاء من عقائد وأخلاق ومعاملات. قال تعالى: {وله الحكم وإليه ترجعون} (القصص: ٧٠)، وقال تعالى: {والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب} (الرعد: ٤١).

**الأساسية الرابعة:** التبعيد لله - عز وجل، فلم يوجد الله عز وجل الإنسان في هذه الحياة، إلا لعبادته - سبحانه وتعالى - قال الله تعالى: {وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون} (الذاريات: ٥٦).

(١) ينظر: عتر، الأخلاق والأخلاق التطبيقية في الشريعة الإسلامية، ص ٣٨ فما بعدها.



وهذه الأساسية توجب على الإنسان الآتي: (الالتزام بالمعتقد الحق ونبذ ما يضاده، والالتزام بمكارم الأخلاق ونبذ ما يضادها، والالتزام بالتقوى، والاستغفار، والتوبة، والتقرب إليه سبحانه وتعالى، والإخلاص له سبحانه في جميع أقواله وأفعاله واعتقاداته، والخوف منه والرجاء والمحبة)، وغيرها.

**الأساسية الخامسة:** أن الخالق -سبحانه وتعالى- له صفات العظمة المطلقة والعزة، والجبروت، والكمال، والجمال، والجلال، منزه عن أي صفة من صفات النقص.

وهذه الصفات توجب على الإنسان استشعارها، وتدفعه إلى موقف لازم لا بد منه هو: حب الله عز وجل، وحب أوامره ونواهيه، مستقيماً ثابتاً عليه، نابذاً كل ما يغضبه -سبحانه وتعالى-.

وهذه الأساسيات توضح علاقة الإنسان مع خالقه - سبحانه وتعالى- فلا يجوز له نقض أو مخالفة هذه العلاقة سواء كلياً أو جزئياً، وإنما يجب أن يلتزم بها، منقاداً لكل مأمور، متعدداً عن كل منهي. متصفاً بالاستقامة قولاً وعملاً واعتقاداً.

### الفرع الثاني: الحرص على اتباع القدوة الحسنة -صلى الله عليه وسلم:

القدوة الحسنة للبشرية هو محمد صلى الله عليه وسلم يجب طاعته فيما أمر والابتعاد عما نهى عنه وزجر، وهو قدوتنا في مكارم الأخلاق، إذ لا قبول لعمل من الأعمال العبادية إلا بالاتباع والموافقة للقدوة الحسنة محمد صلى الله عليه وسلم، بل إن الأعمال التي تعمل بلا اتباع وتأسر واقتداء لا تزيد عاملها من الله - عز وجل - إلا بعداً. قال صلى الله عليه وسلم: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي، قالوا: يا رسول الله، ومن أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي"<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (آل عمران: ٣١). قال ابن كثير -رحمه الله-: "هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وهو ليس على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرح المحمدي والدين المحمدي في جميع أقواله وأفعاله"<sup>(٢)</sup>. فرسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا في كل شيء من أمور الدين كلها عقائدها، وأخلاقها، ومعاملاتها، إذ كانت الأخلاق من مقاصد البعثة المحمدية التي أكرم الله بها الإنسان في الأرض كلها، قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق"<sup>(٣)</sup>، وخص المؤمنين بخصيصة منها ليست لسواهم، حيث هداهم بما إلى الصراط المستقيم، وزكى نفوسهم، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، قال تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم /٦٨٨٩، انظر البخاري مع الفتح ٢٦٣/١٣ برقم /٧٢٨٠، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ١/٣٥٨.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم /٢٧٣، وينظر الألباني في السلسلة الصحيحة ١/٧٥، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.



ضلال مبين} (الجمعة: ٢). وقالت عائشة -رضي الله عنها- عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان خلقه القرآن"<sup>(١)</sup>.

### الفرع الثالث: مجاهدة النفس وتعويدها على الأخلاق الفاضلة:

إن مجاهدة النفس من أعلى مراتب الجهاد، لأن فيها دواعي للشر والانحراف، وشياطين الجن والأنس يزينون ذلك. ولو كانت النفس منقادة للفضائل الخلقية لا تتأثر بهوى النفس وميلها، لما كان للمجاهدة معنى، قال تعالى: {إن النفس لأمرارة بالسوء} (يوسف: ٥٣).

ولذلك فإن مجاهدة النفس أمر عظيم، جدير بالعبء المسلم أن يعمل على تزكيتها وتطهيرها وإصلاحها، ولا يهملها، فتتجاذبها الأهواء والنزوات العارضة، وتنحرف بها التيارات، ودوافع الكسل والجهل، فيهوي بها إلى السفاسف والمهلكات، ومنكرات الأخلاق والسلوك. قال تعالى: {وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى} (النازعات: ٤٠، ٤١)، وقال تعالى: {قد أفلح من زكها. وقد خاب من دساها} (الشمس: ٩)، فلا بد من الإرادة والعزيمة القوية على إصلاح النفس، ومخالفة أهوائها من الشبهات والشهوات. وجهاد النفس يكون بالآتي:

أولاً: جهادها على تعلم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح ولا سعادة لها في الدنيا والآخرة إلا به، والمحافظة على مكارم الأخلاق، ونبذ ما يضادها.

ثانياً: جهادها على العمل به بعد علمه.

ثالثاً: جهادها على الدعوة إليه.

رابعاً: مجاهدتها على الصبر سواء الصبر على طاعة الله وفعل الأوامر، أو الصبر عن معصية الله واجتناب النواهي، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم"<sup>(٢)</sup>.

### الفرع الرابع: نشر العلم الشرعي، والاهتمام به:

إن العلم الشرعي من أهم العلوم ليكون المسلم على بصيرة من أمره، قال الماوردي -رحمه الله-: "أن أولى العلوم وأفضلها علم الدين، لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون"<sup>(٣)</sup>.

فبالعلم يعرف الإنسان ما أمر الله به فيتبعه، وما نهى عنه فيجتنبه، وأفضل العلوم وأشرفها علم الشريعة، وما يتفرع عنها من فروع علمية، فهو العلم الذي يقرب العبد من ربه، ويزين له الفضيلة والأخذ بها، ويبعده عن

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم / ١٧٧٣، من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٢) ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس، حديث برقم / ٢ رواه ابن أبي الدنيا في كتابه: محاسبة النفس برقم / ٢.

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين ص ٢٨.



المعصية، ويكره إليه الفسوق والعصيان، ولذلك فإن أكثر الناس خشية لله وأبعدهم عن مساوئ الأخلاق أهل العلم، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} (فاطر: ٢٨).  
"فكلما كان المرء بالله أعلم كان أكثر له خشية، وأوجب له خشية الله الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم فإنه داع إلى خشية الله تعالى"<sup>(١)</sup>.  
قال ابن القيم -رحمه الله-: "إن العلم حياة ونور، والجهل موت وظلمة، والشر كله سببه عدم الحياة والنور، والخير كله سببه النور"<sup>(٢)</sup>، ولا خير ولا أفضل من نور الكتاب والسنة، فيهما تحيا القلوب، كما قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون} (الأنفال: ٢٤).

قال القرطبي -رحمه الله- في معنى الآية: "واستجبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواهي، ففيه الحياة الأبدية والنعمة السرمدية"<sup>(٣)</sup>. وقال عبد الكريم زيدان -رحمه الله-: "العلم، ونقصه به هنا معرفة أنواع الأخلاق الحسنة التي أمر بها الإسلام، وأنواع الأخلاق الرديئة التي نهي عنها الإسلام. إن هذا العلم ضروري، لأنه بدونه لا يدري المسلم بأي خلق يتخلق، ومن أي خلق يتجرد، وقد كفى الإسلام المسلم مؤنة البحث والاستنباط، فقد فصل الأخلاق بنوعيتها، وما على المسلم إلا أن يعرض نفسه على الأخلاق بنوعيتها، ليعرف موضعه منها، ثم يعمل جاهداً لتكون أخلاقه أخلاقاً إسلامية حقاً"<sup>(٤)</sup>.

#### الفرع الخامس: التدبر بأحوال الآخرة:

الإنسان بتدبره ونظرته الطويلة لما بعد الدنيا، ومعرفته لحقارة الدنيا حافز فاعل وقوي لهجر المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها، والابتعاد عنها، والتمسك بالأخلاق الإسلامية، ومكارمها وفضائلها، ولذا ذم الله - عز وجل - من كان عنده قصور في النظر والتدبر واستعجال ملذات الدنيا، وإشباع انحراف الهوى، فهو دليل ضعف البصيرة، كما هو حال ضعاف الإيمان، قال تعالى مبيناً ومحدراً: {بل تؤثرون الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى} (الأعلى: ١٦)، وإن علاج ذلك بما يدفع إزالة المساوئ الأخلاقية، ومعالجتها، واجتثاثها هو العلم واليقين بأن هذه الدنيا دار ابتلاء وفناء، قال تعالى: {ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين} (البقرة: ١٥٥)، وقال تعالى: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور} (الملك: ٢)، وقال تعالى: {إننا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً} (الكهف: ٧).

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢١٦/٤.

(٢) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ١/٥٢.

(٣) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن ٧/٢٤٧.

(٤) زيدان، أصول الدعوة ص ٩١، ٩٢.

**الفرع السادس: الرفقة الصالحة:**

من علاج المساوئ الأخلاقية وانحرافات السلوكية الرفقة الصالحة، فهي من أبرز المؤثرات السلوكية، التي تدل الإنسان على الخير، وترغبه في التخلق به، وتحذره من الشر وتكره له سلوك طريقه، ولا أدل على أهميتها من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر،..."<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"<sup>(٢)</sup>. قال ابن حزم - رحمه الله -: "من طلب الفضائل لم يسائر إلا أهلها ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة والبر والصدق، وكرم العشيرة، والصبر والوفاء"<sup>(٣)</sup>.

وقد حذر السلف الصالح من صحبة الأشرار فقال أحدهم: "احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه"<sup>(٤)</sup>.

**الفرع السابع: تطبيق منهج العقوبات الشرعية:**

إن تطبيق منهج العقوبات الشرعية علاج قوي لنبذ المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها، فيجب تطبيق منهج العقوبات الشرعية، وعدم التعاطف مع مرتكبي المساوئ الأخلاقية، ومنكراتها، لأن من أبرز إنتشار المساوئ الخلقية والانحرافات السلوكية، عدم تطبيق العقوبات الشرعية، أو تخفيفها. والأصل بأن تطبيق العقوبات الشرعية لا يكون فيها مجالاً للتعاطف مع المنحرف، والسالك للمساوئ الأخلاقية ومنكراتها، بل تطبق العقوبة دون هوادة بما يردع المنحرف عن الاستمرار في انحرافه، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة حيث يقول: "والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"<sup>(٥)</sup>.

**الفرع الثامن: استغلال أماكن الدعوة ووسائلها:**

من علاج المساوئ الأخلاقية ومنكراتها، استغلال أماكن الدعوة ووسائلها، وهي متعددة منها: أولاً: حسن استغلال المساجد: فهي من أماكن الدعوة، لأن من نعم الله تعالى على الأمة الإسلامية أن شرع لها صلاة الجماعة في المساجد وخطبة الجمعة، وما يقام فيها من توجيه وإرشاد، وهي مركز دعوة ومنبر توجيهه، تعمر القلوب بالخير، وتزيل عنها أخلاق الجاهلية، ومساوئها، ومنكراتها.

(١) رواه البخاري في صححه ٦٣/٣ برقم/٥٥٣٤، ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٢٦ برقم ١٤٦ و ٢٦٢٨ من حديث أبي موسى الأشعري.

(٢) رواه أبو داود في سننه ٥/ ١٦٨ برقم ٤٨٣٣، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٦٣٣ برقم ٩٢٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ابن حزم، الأخلاق والسير ص ٢٤.

(٤) يُنظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٤٧٥، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣١٥ برقم ١٦٨٨، من حديث عائشة - رضي الله عنها -.



ثانيًا: استغلال وسائل الإعلام، والتواصل الاجتماعي:

فالإسلام هو المنهج المنحى للبشرية من أوكار الرذيلة، والتفكك، وعليه فإنه يجب استغلال وسائل الإعلام، والتواصل بما يخدم الإسلام، والسعي لنشر كل فضيلة، ومحاربة كل رذيلة، ويكون ذلك بالآتي:

**الأول:** الدعوة إلى الإسلام، وإظهار محاسنه، وأخلاقه الحميدة، وخطورة كل ما يضاد ذلك.

**الثاني:** الصدق في التوجيه والنصح، وبناء وسائل الإعلام على ذلك.

**الثالث:** البعد عن إشاعة الفواحش، ومنكرات الأخلاق، وإظهار كل جميل من الأخلاق، وما يجب أن تتصف به أمة الإسلام.

### الفرع التاسع: التربية الصالحة:

من علاج المساوئ الأخلاقية ومنكراتها، تربية صالحة ينشأ عليها جيل الإسلام، وعند ذلك تحصل الاستقامة في أمة الإسلام، وتقوى بذلك لتواجه التحديات الانحرافية في العقيدة الصحيحة، والأخلاق الحميدة الفاضلة، وكل مسائل فكرية. خاصة في ظروف الإباحية والعلمنة، والعودة التي يحاول أعداء الدين من خلالها إزالة الفوارق في أمة الإسلام في الأخلاق والدين. والإسلام قد حمل الأسرة المسلمة مسؤولية الرعاية التربوية لأفرادها، قال صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته"<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث يؤكد مسألة التربية الصالحة، وتربطها في جميع أفراد المجتمع، ليستقيم الأمر في أمة الإسلام. والإسلام لا يأمر المؤمنين بالعبادات والأخلاق أمرًا قانونيًا جافًا، أو يعللها لهم تعليلًا عقليًا باردًا، بل يربطها عليها تربية أخلاقية خاصة.

فترى القرآن الكريم يُبيِّنُ جلال العبادة أو الفعل الأخلاقي من صلاة، أو صوم، أو صدق، أو برٍّ شرعًا وعقلًا، ويكرر الحديث عنه في مواضع متعددة، بإظهار محاسنه أو الأمر به أو الثناء على أصحابه، فينغرس حبُّه في القلب، وتتوجَّه إليه النفس لتؤديه.

وكذلك يُبيِّنُ ربنا - سبحانه وتعالى - سيئات الشر، ويكرر الحديث عنه، مبيِّنًا فساده، أو استنكارًا لفعله، أو دَمًا لأصحابه. وبذلك يتحسس المسلم جمال الخير، ويميل إليه، ويتحسس قبح الشر عقلًا وقلبًا، فيأمن منه. وهذا واضحٌ في الشؤون الأخلاقية، ومسائل العبادات، وفي كل المسائل الدينية.

### الخاتمة:

نسأل الله - عز وجل - حسن الخاتمة. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن سار على هديه واستنَّ بسنته إلى يوم الدين. ففي ختام هذا البحث الذي منَّ الله عليَّ بالانتهاء منه، سأقيد في هذه الخاتمة ما توصلت إليه من أهم النتائج، والتوصيات

(١) رواه البخاري في صحيحه ١/ ٢٨٤، ٢٨٥ برقم/ ٨٩٣، ٢٤٠٩، واللفظ له، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٥٩ برقم/ ١٨٢٩، من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما -.



## أولاً: النتائج:

بعد أن منَّ الله عليَّ بإتمام هذا البحث، أحمد الله حمداً كثيراً على ما أنعم به وتفضل من إنهاء هذا البحث، وجمع ما تيسر لي من مسائله، ومعرفة آثار المساوئ الأخلاقية ومنكراتها على العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك. مستنداً بما ورد في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال السلف، وعلماء الأمة في ذلك. وكانت النتائج المستخلصة من هذا البحث إجمالية وتفصيلية على النحو الآتي:

### الأول: الإجمالية:

- ١- إنَّ الأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. متخلقة بأخلاق الإسلام، خارجة من الضلال والشقاء إلى الهدى والسعادة والنور، والمحافظة على المعتقد الصحيح اعتقاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الكرام، وأئمة المسلمين.
- ٢- أهمية التمسك بأخلاق الإسلام الحميدة قولية أو فعلية أو اعتقادية، والتمسك بالألفاظ الشرعية المعروفة من لغة الصحابة والتابعين لهم بإحسان.
- ٣- إن القرآن الكريم فيه الآيات المؤصلة للأخلاق، وكذا سنة النبي صلى الله عليه وسلم فيها الكثير من الأحاديث الموضحة للأخلاق بنوعها (الحميدة والسيئة)، أمره بما يجب التحلي به، ناهية عما يجب الابتعاد عنه، وتقرض هذا البحث لدراسة آثار المساوئ الأخلاقية ومنكراتها في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك.
- ٤- الابتاع المشروع يختص بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم، ومتابعة صحابته الكرام، والتابعين وأئمة المسلمين.

### الثاني: التفصيلية:

إن البحث في (آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن العقيدة الصحيحة، وعلاج ذلك) تضمن الآتي:

- ١- توضيح وتحديد مصطلحات البحث وألفاظه: (كالاتار، والمساوئ، والأخلاق، والانحراف، والعقيدة).
- ٢- آثار مساوئ الأخلاق في الانحراف عن المعتقد الصحيح كالاتي:

- أ- تشويه حقيقة الإسلام.
- ب- تعريض دين الأمة الإسلامية للنقد وضعفه.
- ج- الصد عن الدخول في الإسلام.
- د- التفرق والتمزق في الأمة الإسلامية.
- هـ- اليأس والقنوط من رحمة الله.
- و- أمراض القلب وعدم الثبات.
- ز - الاكتئاب وعدم التوافق النفسي.
- ح- الاعتناء بالفكر المنحرف وتشجيعه.
- ي- الحقد والعداوة والتباغض بين أمة الإسلام.
- ط- استحقاق العذاب الإلهي.
- ك- القدوة السيئة.
- ل - ضعف الأمانة وانعدامها، وظهور الخيانة وانتشارها.

### ٣- علاج المساوئ الأخلاقية، كالاتي:

- أ- استشعار عظمة الخالق - سبحانه وتعالى -.
- ب- الحرص على اتباع القدوة الحسنة صلى الله عليه وسلم.
- ج- مجاهدة النفس وتعويدها على الأخلاق الفاضلة.
- د- نشر العلم الشرعي، والاهتمام به.



- هـ- التدبر بأحوال الآخرة.  
 و- الرفقة الصالحة.  
 ز- تطبيق منهج العقوبات الشرعية.  
 ح- استغلال أماكن الدعوة ووسائلها.  
 ي- التربية الصالحة.

### ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحث من خلال البحث بما يأتي:

- ١- ضرورة العناية والاهتمام بدراسة الآثار ذات العلاقة بمسائل العقيدة والانحراف عنها، وتأصيلها من مصدرها الرئيسي المتمثل في الوحي (الكتاب والسنة)، وكذا فهم سلف الأمة الصالح.
  - ٢- ربط القضايا العقدية بالواقع المعاصر ونوازلها، ثم توجيهها التوجيه الصحيح، من منظور الهدي النبوي.
  - ٣- أوصي الباحثين في القضايا العقدية بالاعتناء بدراساتها، وبيان الاتجاهات المنحرفة فيها، وبيان المنهج الحق في المسائل العقدية، وما يجب اتباعه.
  - ٤- ضرورة تفعيل دور المراكز العلمية، والمعاهد الشرعية، والجامعات في تدريس مادة العقيدة الصحيحة، وبيان وسائل الباطل وأهله، والشبهات المضللة للناس عن الحق.
  - ٥- الإقبال في دراسة المسائل المتعلقة بالعقيدة، وبحثها من حيث تأثيرها على العقيدة الصحيحة، وتقويمها دراسةً، وبحثًا، ونظرًا، وتأملاً، والدعوة إلى المزيد من الدراسات المتخصصة تنظيرًا، وتطبيقًا، وربطها بحياة المسلم العملية، وشحن الهمم والنفوس لذلك، والاستفادة منها في الدعوة والتربية والإصلاح المجتمعي.
- وبعد: فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي وتقصيري، كما أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا له سبحانه، مقربًا لمرضاته، وأسأله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يهدي الضالين، ويجنّبنا مساوئ الأخلاق ومنكراتها، والانحراف عن الدين، وأن يثبتنا على الحق المبين.
- "سبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين"

### المصادر والمراجع:

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي، محاسبة النفس، تحقيق: مجدي السيد ابراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط د، ت د.
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط د، ت د.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهقان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار النور الإسلامية، بيروت، لبنان، ط د، ت د.



- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني أبو العباس، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط د، ت د.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، ط الثانية، (١٤٠٩هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تويب محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان، ط د، ت د، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط د، ت د.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، المسند، دار صادر، بيروت، لبنان، ط د، ت د.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط د، ت د.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ط د، ت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الثانية، (١٣٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط د، ت د.
- ابن مفلح، شهر الدين عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط د، ت (١٩٨٧م).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط د، ت د، ط ١٣٧٥هـ.
- أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط ١٩٧١م.
- الأشقر، عمر بن سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس، عمان، الأردن، ط الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط الأولى، ت (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الألوسي، الشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط د، ت د.



البخاري، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري، دار ابن كثير للنشر، دمشق (سوريا) ط ١٩٩٣م.  
 البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكنتها، القاهرة،  
 مصر، ط الثانية، ت (١٣٧٩هـ)، ودار البشائر الإسلامية، ت (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)  
 البريكان، ابراهيم بن محمد البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط ٥،  
 ١٩٩٧م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧٥م.  
 الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية من الأفكار الهدامة، دار أضواء  
 السلف، الرياض، السعودية، ط الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

الجزباني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار  
 الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

الجزائري، أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط د، ط ت.  
 الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم  
 للملايين بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

الحازمي خالد بن حامد الحازمي، مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة  
 الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، ط الأولى، (١٤٢٥هـ).

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٠م.  
 حبنكة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار العلم، دمشق، سوريا، ط الأولى،  
 (١٤٠٧هـ).

الرازي، محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط د، ت ١٩٨٦م.  
 زيدان عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط الأولى، (١٤٢٥هـ -  
 ٢٠٠٥م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار المدني حدة السعودية،  
 ط د، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين ومكنتها، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٤٠٢هـ /  
 ١٩٨٢م.

سيد قطب، ابراهيم حسين الشاذلي، معالم في الطريق، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط ١٠.  
 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني فتح القدير بين في الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر،  
 بيروت، لبنان، ط، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).



الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط د، ت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

عتر، محمد ماجد عتر، الأخلاق والأخلاق التطبيقية في الشريعة الإسلامية، دار النهج للدراسات والتوزيع، حلب سوريا، ط ١ (١٤٢٧هـ - ٢٠١٦م).

العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود على سنن أبي داود. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط د، ت د، وبتحقيق: عصام السبابطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط الثانية، ت (٢٠٠٥م).

العمرى، أكرم ضياء القمري، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط ١، ١٩٩٧م.

العودة، سلمان بن فهد، من أخلاق الداعية، <https://ar.islamway.net/book/257>

العودة، سلمان بن فهد، الأمة الواحدة، مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد أحمد الطوسي الشافعي، إحياء علوم الدين، إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط د، ت د.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ط د، ت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط د، ت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. والكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط د، ت د.

الماوردي، أبو الحسن علي البصري، أدب الدنيا والدين، تحقيق: محمد صباح، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط د، ت ١٩٨٦م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٢م.

النسائي، أحمد بن علي، سنن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١م.